الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل –

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

توظيف الرمز في رواية "سيدي قنصل بابل" لنبيل نوري

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- منيا منيش
- حنان فلواط

إشراف الأستاذ:

د. مراد بوزكور

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ: د. توفيق قحام	جامعة جيجل	رئيسا
الأستاذ: د. مراد بوزكور	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
الأستاذ: د. عبد الرحمان مزرق	جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442هـ /1443هـ

2021م/2022م

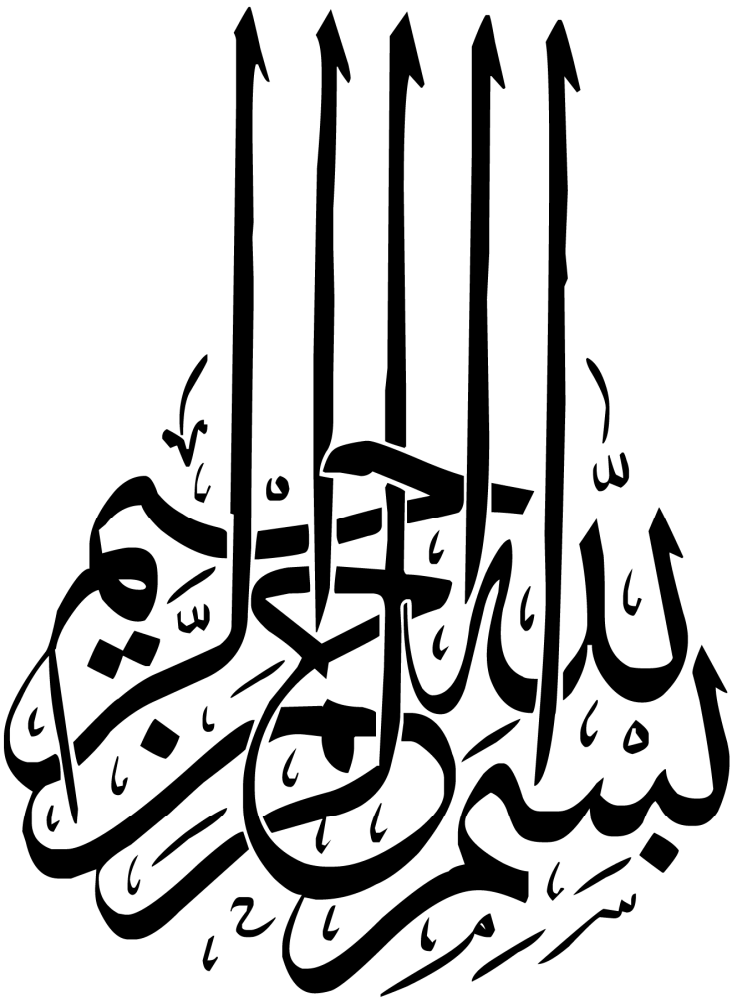
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ونشكره جل وعلا على حسن توفيقه وجميل صنيعه بأن يوفقا إلى إنجاز هذا العمل المتواضع.

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من كان له فضل علينا ولو بمقدار ذرة من قريب أو من بعيد، موجها أو مرشدا، مؤيدا أو مؤنبا.

وواجه الشكل لأستاذنا ومشرفنا الأستاذ الدكتور "مراد بوزكور" الذي أشرف على هذا العمل، فالشكر الجزيل له على كل المساعدات والإرشادات القيمة التي قدمها لنا.

نسأل الله العلي القدير أن يوفقه في مساعيه العلمية وأن يجعله ذخرا وحمى للعلم إلى كل من أحاطنا بالرعاية والإرشاد.

منيا حنان

مقدمـــــــــــــة

مقدمة

عرفت الرواية العربية المعاصرة العديد من التطورات والتغيرات شكلاً ومضموناً تماشيا مع الحداثة ومتطلباتها، لتصبح بذلك رواية ملاذاً للعديد من الكتّاب والأدباء، ليعبروا عن أعماق المجتمع، فهي المرآة العاكسة للواقع الذي يستند عليه الروائي، وعلى الزخم الثقافي الزاخر.

وقد ارتبط السرد العربي المعاصر بكثرة استعمال الرمز باعتباره شكلاً من أشكال التعبير الجمالي، وقلة اعتماد التعبير المباشر، والالتزام بالواقع ورصد أحوال الذات، وكشف هواجسها بمعانٍ يغلب عليها الإيحاء والإيجاز دون أن يحس الراوي بالحرج أو الرهبة أو الخوف من السلطة.

فالرمز وسيلة للتعبير عمَّا تعجز الكلمات تبيانه وأداة يعتمدها الأديب للإيحاء بالدلالة المباشرة، فبذل وضع القارئ أمام المعنى المباشر للفظ، يحاول نقله إلى المعاني والدلالات التي تكون وراء الكلمات.

وهكذا يغدوا الرمز الأداة الأولى لدى الأدباء المعاصرين وشكلاً جديداً يفرغون فيه مشاعرهم وقالباً معبراً عن الموقف الفكري أو السياسي أو الاجتماعي أو النفسي، باعتباره وسيلة جديدة وتقنية جديدة في الأداء الروائي يتم توظيفه لبلوغ الإتقان والقدرة على التوصيل والتأثير، كما أنّه يعتبر شكلاً جديداً من أشكال القناع الفنّي لخطاب القارئ.

وبناءاً على هذا جاءت دراستنا تحت عنوان **توظيف الرمز في رواية "سيدي قنصل بابل"** لـ **"نبيل نوري"** الذي طرحنا فيه إشكالية تؤسس لموضوع بحثنا، وقد طرحنا مجموعة من التساؤلات وهي كالآتي:

- ما المقصود بالرمز؟
- ما هي أنواعه وخصائصه؟
- وكيف تجلّى الرمز في هذا العمل وما هي أهمُّ دلالاته؟

وجاء اختيارنا لهذا الموضوع انطلاقا من مجموعة من الدوافع والأسباب أهمها:

- تسليط الضوء على الرواية العربية المعاصرة.

- الرغبة في دراسة الرواية لأنَّه في حدّ علمنا لم يسبق دراستها فكنا السابقين لتسليط الضوء على أبعاد الرمز فيها.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نقسم البحث وفق الخطة التالية:

مقدمة ثم مدخل بعنوان "**تجليات الرمز في الرواية العربية المعاصرة**" ثم فصلان اثنان تليهما خاتمة و قائمة لمصادر البحث و مراجعه.

فالفصل الأول موسوم "**ماهية الرمز أنواعه و تجلياته**" و الذي قسمناه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:عنوانه **ماهية الرمز** فتطرقنا إلى التعريف اللغوي و الاصطلاحي ففي التعريف اللغوي أخذنا تعريف الرمز عند "**ابن منظور في لسان العرب**" و تعريف الرمز عند "**إسماعيل الجواهري في معجم الصحاح**"، **و تعريفه في محيط المحيط لبطرس البستاني**".

و في التعريف الاصطلاحي تناولنا **تعريف الرمز** عند الفلسفة اليونانية فنجد "**أفلاطون**" **و** "**أرسطو**"، **و** كذلك تعريف الرمز في الفلسفة الحديثة **عند** "**كانط**" **و** "**ويستر**"، كما نجد تعريف للرمز عند النقاد العرب القدامى أمثال "**ابن رشيق القيرواني**"، **و** "**درويش الجندي**" و "**محمد غنيمي هلال**" و "**علي أحمد أدونيس**".

وفي **المبحث الثاني** جاء بعنوان **أنواع الرمز** وهي الرمز الطبيعي الرمز الأسطوري، الرمز الديني، الرمز الصوفي، الرمز السياسي، الرمز التاريخي، الرمز التراثي.

أما **الفصل الثاني** الذي جاء بعنوان "**أنواع وتجليات ودلالات الرمز في الرواية**" وقد قسمناه إلى أربعة مباحث:

المطلب الأول: بعنوان التعريف بالكاتب

المطلب الثاني: ملخص الرواية.

المطلب الثلث: رمزية الرواية.

المطلب الرابع: أنواع الرمز وتجلياته ودلالاته.

وخاتمة البحث جمعت ما توصلنا إليه من نتائج هذا البحث، ولما كان البحث يتطلب منهجا يسير عليه، ويوجه مساره اتبعنا في ذلك **الوصف والتأويل والتحليل** واعتماده على التجريد في وصفه لسياقات الرمز، باعتباره المناسب لتطبيقه على هذه الدراسة.

وقد اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت عوناً لنا أهمها: رواية البحث "**سيدي قنصل بابل**" لـ "**نبيل نوري**" وكتاب "**التأويل وخطاب الرمز**" لـ "**محمد كعوان**"، وكتاب"**الرمز في الرواية العربية المعاصرة**" لـ "**المنجي بن عمر**"

وكطبيعة كل البحوث الأكاديمية، فقد واجهتنا العديد من الصعوبات من أبرزها:

- ❖ صعوبة جمع المادة العلمية وضبطها.
- ❖ قلة الدراسات حول الرواية.
- ❖ صعوبة الحصول على المدونة الورقية في رفوف المكتبات.

إضافة لاختلاف وتضارب الآراء حول مفهوم الرمز، وافتقار رفوف الأدب العربي في المكتبة المركزية للجامعة والمصادر والمراجع من كتب ومدونات.

ولا يسعنا في هذا إلاَّ أن نتوجه أولاً بالحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذه المذكرة حمداً طيباً مباركاً، ثم نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "**بوزكور مراد**" الذي تابع العمل من بدايته إلى نهايته بالتوجيهات والإرشادات التي ساعدت في تقويم البحث وإخراجه بصورته النهائية.

كما نتوجه بالشكر إلى كلّ من كان عوناً لنا في إنجاز هذه المذكرة وساعدنا في إيضاح بعض الغموض في روايته، وإلى الأستاذ "**أحمد بوفحتة**" الذي لم يبخل علينا بالتوجيهات والنصائح.

«ربِّي يسِّر ولا تعسِّر عوْنكَ يا مُعين»

مدخـــل

الرمــز وتجلياتــه في

الروايــة العربيــة

المعاصرة

عرفـت الروايـة العربيـة المعاصـرة في بنيتهـا السـردية في القـرن العشـرين تحـولات ملحوظـة لأسـباب وعوامـل متعـددة علـى مسـتوى تقنياتهـا ومضـامينها متجـاوزة بـذلك التقليـد فقـد خـرج المبـدعون يخلقـون نمـاذج سـردية جديـدة ومتطـورة تواكـب الحداثـة والتجديـد وفـق صـياغة تتناسـب العصـر الـراهن بكتابـات روائيـة حداثيـة مختلفـة عـن الأدوات التقليديـة الـتي كانـت سـائدة في العصـر الكلاسـيكي لتؤسـس مـن حيـث الشـكل والبنية ما يعرف" **الرواية الجديدة**" التي أبدعها الكاتب أو الأديب من واقع الحياة.

ومـن بـين الأسـاليب والأدوات وعناصـر التعبـير الـتي اسـتند عليهـا المبـدع الروائـي في الروايـة **العربيـة المعاصـرة** توظيفـه للعنصـر الفـني (**الرمـز**)، فاللغـة باعتبارهـا وسـيلة إبداعيـة تسـاهم في تكثيـف دلالات الـنص وأبعـاده الجماليـة، ولتكـون اللغـة السـردية بعيـدة عـن الوضـوح والتقريريـة راح المبـدعون يوظفـون الرمـز الروائـي كـأداة للتعبـير عمـا لا يمكـن الإفصـاح عنـه، لأن «**الرمـز تعبيـر غيـر مباشـر عـن فكـرة بواسـطة استعارة أو حكاية بينها وبين فكرة مناسبة**»[1]

فـالرمز يهـتم بالمعـاني غـير المباشـرة ويتخـذ أشـكالا متعـددة كالاسـتعارة والحكايـة، ليكـون بـذلك سـلاحا يتـدرع بـه الكاتـب للتعبـير عـن مقاصـده وأفكـاره كأنـه في سـياقات محـددة، ذات بعـد نفسـي مثـل «**التعبيـر عن الحالات النفسية المبهمة**»[2]

أي تلك الرغبات المكبوتة والمحبوسة في اللاشعور.

كمـا يوظـف الروائـي الرمـز لتوضـيحه القـيم الإنسـانية خاصـة التاريخيـة والدينيـة، لأن الرمـز لا يتجـزأ مـن الـتراث الإنسـاني حيـث:« **تكتسـي الرمـوز التاريخيـة والدينيـة أهميـة خاصـة لمـا يـرتبط بهـا مـن أحـداث**

[1] موهوب مصطفى: الرمزية عند البحتري، دار الطباعة الشعبية للجيش، د.ط، ص 138

[2] بنظر محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز، قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر، دار بهاء الدين، الجزائر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009، ص69

مهمــة ومواقــف معهــودة، بحيــث أصــبح اســتدعاؤها أمــرا يثــري المضــمون، ويكشــف الكثيــر مــن المعاني التي يصعب الحديث عنها بطريقة مباشرة »[1]

فـالرمز يثـري المضـمون ويكشـف المعـاني الخفيـة للقـارئ بـالتلميح وإعطـاء صـورة فنيـة لمـا يصـعب قولـه للقـارئ، بطريقـة مباشـرة فيوظـف الروائـي المعاصـر الرمـز ليـتمكن مـن إيصـال أفكـاره والتعبـير عنهـا بحريـة، ويـتمكن مـن طـرح قضـاياه، ليسـهل علـى القـارئ الشـعور بهـا وإدراكهـا يقـول في ذلـك **"ت–إليـوت (T.Eliot)** «**الرمــز يقــع فــي المســافة بــين المؤلــف والقــارئ، ولكــن صــلته بأحــدهما ليســت بالضـرورة مـن نـوع صـلته بـالآخر،إذ أن الرمـز بالنسـبة للشـاعر محاولـة التعبيـر ولكنـه بالنسـبة للمتلقـي إيحاء**»[2].

أي أن الرمـز هـو همـزة وصـل بـين المؤلـف والقـارئ، فـالمؤلف يوظـف الرمـز للتعبـير عـن أفكـار جديـدة وإثرائهـا في ذهـن القـارئ، أمـا بالنسـبة للمتلقـي يكـون مصـدر إيحـاء لـه يسـاعده علـى فهـم تلـك الإشـارات والمدلولات المحال إليها ضمن المتن الروائي، فتزيل عنه الغموض و تبعث فيه الإثارة والمتعة.

وقـد ارتـبط السـرد الروائـي المعاصـر بتوظيـف الرمـز والترميـز وقلـة اعتمـاد التعبـير المباشـر والالتـزام بـالواقع الاجتمـاعي والتوجـه نحـو الـذات لرصـد أحوالهـا وكشـف هواجسـها ومعاناتها،وطموحاتهـا والتحايـل علـى الظـروف السياسـية والاجتماعيـة، خاصـة السـلطة القمعيـة الـتي تمنـع المبـدع عـن الإفصـاح عـن رأيـه والكتابـة بحرية وإعلان صوته ف ظل الاستعمار والأنظمة الاشتراكية الصارمة التي لا تسمح بانتقاد الواقع المرير.

[1] – عمرة مروى و مسعود وقاد:دلالة توظف الرمز في الرواية الجزائرية الحديثة، أصابع لوليتا لواسيني الأعرج انموذجا، مجلة"علوم اللغة العربية وآدابها"، مج 13، ع15، 1 مارس 2021،ص01

[2] – أحمد فتوح: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف،مصر، القاهرة،ط3، 1984، ص33

ومـــن الـــروائيين العـــرب الـــذين وظفـــوا الرمـــز في أعمـــالهم الروائيـــة نـــذكر الروائـــي الجزائـــري «**واســـيني الأعرج» في روايته «رمل الماية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف** »[1]

حيـث وظـف الرمـز التـاريخي مـن خـلال استحضـار شخصـيات تاريخيـة مثـل:«**أبـو ذر الغفـاري وابـن رشد**»[2] كرموز للنضال وتحدي السلطة ومحاولتهم قامة المساواة والعدل.

ليكـون هـذا التوظيـف الرمـزي للشخصـيات التاريخيـة يفسـر مـدى اهتمـام الـروائيين العـرب في اسـتغلال تاريخ تلك الشخصيات، وإسقاطه على الحاضر.

كمـا وظـف "**واســيني الأعــرج**" الرمـوز **الدينيــة** المسـتجدة في قصـة أهـل الكهـف كرمـز للتعبـير عـن التاريخ العربي من سقوط غرناطة ونفي (**ابن رشد**)و (**أبي ذر الغفاري**) وصلب(**الحلاج**).

إلى جانـب الرمـزين التـاريخي والـديني في الروايـة نجـد "**واسـيني الأعـرج**" يوظـف **الرمـز الطبيعـي** كـالبحر الذي يرمز به إلى الحرية والنجاة.[3]

"**واسـيني الأعـرج**" مـن أبـرز الـروائيين الـذين وظفـوا الرمـز للتعبـير عـن معـاني مختلفـة، فالتجربـة الروائيـة تزخـر بالرموز المختلفة المعبرة عن البعد الإنساني والدرامي.

[1]- محمد رياض: توظيف التراث في الرواية العربية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د،ط، 2002، ص116

[2]- ينظر: دراسة مفصلة عن الرمز في رواية رمل المايا، لـ عز الدين بن حليمة، مصادر الرمز وتجلياته في الرواية العربية، جامعة الجزائر 02، العدد 03، جوان 2019 ص 210

[3]- ينظر: دراسة مفصلة عن الرمز في رواية رمل المايا، لـ عز الدين بن حليمة، مصادر الرمز وتجلياته في الرواية العربية، ص 220

كما نجد الروائية **الجزائرية "لزهوري وانيسي"** قد وظفت الرمز في روايتها«**لونجة والغول** »[1]

فنجـد فيهـا بـروز الرمـز (**الأســطوري**) مـن خـلال العنـوان الـذي يتكـون مـن رمـزين **أســطوريين** هما:**"لونجة"** التي تمثل رمز«الجمال والخير ورمز المرأة المكرمة المعززة »[2]

أمـا **"الغـول"** فهـو شخصـية أسـطورية ترمـز إلى «**الشـر والرعـب** لتكـون بـذلك الروايـة مليئـة بالصـراع بين الخير والشر وبين الجمال والقبح»[3]

أمـا بالنسـبة للرمـوز الدينيـة عنـد **"لزهــوري وانيســي"** فنجـد شخصـيات الأنبيـاء مثـل **"النبــي أيــوب عليه السلام"** وهو يرمز إلى الصبر والحلم عند الشدائد والبلاء.

كمـا وظفـت**"لزهـوري وانيســي"** الرمـز الـديني متمـثلا في «**مائـدة سـيدنا عيسـى عليـه السـلام**» كرمـز ديني إعجازي للدلالة على شدة الفقر والجوع، إضافة إلى **"المدارس القرآنية"** كرمز للدين الإسلامي.

والرجل**"القديس"** كرمز ديني مسيحي يمثل الرجل المنزه عن الخطايا.

ومـن الرمـوز التاريخيـة والدينيـة عنـد **"لزهــوري وانيســي"** نجـد شخصـية « **الأميـر عبـد القـادر** » كرمـز للبطولـة والمقاومـة والجهـاد ضـد المحتلـين والغـزاة، ومـن الحـوادث التاريخيـة نجـد **حـوادث 08 مـاي 1945** كرمز **للمجازر المرتكبة في حق الشعب الجزائري.**

[1] – مسعودة بن شهرة، مريم شخشوخ: الرمز في رواية لونجة والغول لزهور وانيسي، مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019، ص27.

[2] – المرجع نفسه، ص 26.

[3] – المرجع نفسه، ص 26.

أمـا في روايـة « **عمـــو القـــزم** » للأديـب والروائـي الفلسـطيني **"خلوصـــي عويضـــة"** فنجـد الغـلاف الخـارجي يشـتمل علـى مجموعـة متعـددة مـن الألـوان وهـي: **الأبـيض والأصـفر والبرتقـالي والأخضـر والأزرق** وكل لن يحمل إيحاءات وإشارات رمزية تسع معاني موحية [1]

فـاللون الأبـيض: يرمـز للأمـل والصـفاء والطهـارة والنقـاء والـذي يطمـح كـل إنسـان إلى تحقيقـه، ذلـك انـه مهما طال الحزن والألم فلا بد أن يأتي الفرج والانتصار[2]

أمـا اللـون **الأزرق** فيرمـز إلى الهـدوء والسـكينة والراحـة الـتي تحـد مـن إحسـاس المـرء بـالتوتر والقلـق، كمـا يبحـث في الوقـت ذاتـه علـى القلـق والاضـطراب الـذي يلـف الإنسـان، وكـذلك اللـون **الأخضـر** الـذي يرمـز للأمـل والسـعادة والانشـراح، ويـدل علـى التجـدد والحيـاة بالإضـافة إلى اللونـان **البرتقـالي والـذهبي:** فهمـا يرمـزان للطاقـة ويبثـان الحـرارة والـدفء، فهمـا مـزيج مـن الأصـفر الـذي يرمـز للفـرح والسـعادة والأحمـر الـذي يرمز للطاقة.[3]

كمـا نجـد **الرمـز الأسـطوري** حيـث وظـف شخصـية (**القـزم**) وهـي مـن الشخصـيات الأسـطورية الـتي تم تناولهـا في العديـد مـن الروايـات، فهـي ترمـز إلى الشـريحة المهمشـة المسـحوقة في المجتمـع لم تهـن إرادتهـا ولم تستسـلم للعقبـات والمعيقـات الـتي واجهتهـا، كمـا ترمـز للشـخص ضـعيف البنيـة صـغير الحجـم قصـير القامة.[4]

[1] ينظر: عبد الرحيم حمدان: تجليات البعد الرمزي في رواية عمو القزم لخلوصي عويضة، الثلاثاء 05 أكتوبر 2021، إطلع عليه يوم 04 جوان 2022، س 22:45 https//www.diwanalarab.com

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه .

[4] ينظر المرجع نفسه https//www.diwanalarab.com

أمـا الرمـوز **السياســية** فنجـد الروائـي "**خلوصـي عويضــة**" قـد وظـف رمزيـة (**الســجن**) وهـو «مكـان مغلق يحمل إشارات رمزية للمعاناة والألم والتعذيب» [1]

وهو يرمز للقضايا الوطنية التي تربع على مقدمتها الحرية والخلاص من ربقة المحتل الصهيوني.

ومـن جهـة وظـف الروائـي السـوري"**زيـاد كمـال حمـامي**" الرمـز في روايتـه"**الخـاتم الأعظـم**" والـذي نلمـح في عنوانـه الرمـز الأسـطوري نجـده يلـح غلـى الخـاتم الأسـود والـذي يمتلـك القـدرة علـى التواصـل مـع الجن والشياطين والحيوانات.

كمـا نجـده يوظـف الأسمـاء الدينيـة كـ"**محمـد** "و"**مـريم**" فـ اسـم "**محمـد**"يخـتص بالرسـول **صـلى الله عليه وسلم** و اسم "**مريم**" فيختص باسم السيدة العذراء والدة المسيح عيسى عليه السلام.[2]

إضـافة إلى الرمـوز الطبيعيـة، فنجـد توظيـف "**زيـاد كمـال**" لـ "**شـقائق النعمـان**" وهـي زهـرات ذات لـون أحمر قاني، وترمز إلى دماء الشهداء التي روت أرض الوطن.

و **زهـرة الياســمين**: الـتي تـدل علـى اللطـف والرقـة والحـب، وهـي رمـز لإحـدى شخصـيات الروايـة وهـي الطفلة السورية بائعة الأزهار وهي تشبهها في رقتها وجمالها وأثرها الذكي وبراءتها.[3]

[1] ينظر المرجع السابق https//www.diwanalarab.com

[2] ينظر: علي مهدي جمعة: الرمز والتناص في رواية الخاتم الأعظم مجلة أوراق ثقافية، بيروت، لبنان،اطلع عليه يوم 04 جوان 2022،س 23:25 https//www.awraqthaqafya.com

[3] المرجع نفسه https//www.awraqthaqafya.com

الفصـل الأول

ماهيـة الرمـز وأنواعـه وخصائصـه

المبحث الأول: ماهية الرمز

المطلب الأول: تعريف الرمز لغة

ورد في لسان العرب "**لإبن منظور**" (ر،م،ز) الرمز معناه: «**تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم واللفظ من غير إبانة بصوت، وإنما هو إشارة وإيماء بالعنين والحاجبين والشفتين والفم، والرمز في اللغة كما أشارت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين و رَمَزَ، يَرْمُزُ،يَرْمِزُ، رَمْزًا**»[1] .

يشير "**ابن منظور**" في نصه هذا إلى أن الرمز كلام خفي لا يفهم، كما أنه يخرج عن كونه إشارة وإيماء بواسطة اللفظ أو عن طريق الجوارح، وهو المعنى نفسه الذي نجده في قاموس (**محيط المحيط**) لـ "**بطرس البستاني**": أن الرمز يعني الإيماء والإشارة فقط حيث قال: « **الرَّمْزُ والرَّمَزُ، الإشارة والإيماء** »[2].

ولا يخرج صاحب معجم (**تاج العروس**) عن المعاني السابقة فقد ورد في شرحه(**رَمَزَ**) على النحو التالي هو «**الإيماء بأي شيء أشرت إليه (بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان) وهو تصويت خفي به كالهمس، ويقال امرأة رمازة أي غمازة، من رمزته المرأة بعينها رمزا إذا غمزته**»[3].

[1] جمال الدين ابن منظور: لسان العرب م5، دار صادر، بيروت، ج6، ط1، 1997 ص 233.

[2] بطرس البستاني: قاموس محيط المحيط، قاموس عصري مطول للغة العربية،تح محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 183.

[3] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس تح: عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،م8، ط1، 2007، ص87.

ففي قول "**الزبيدي**" هذا نجد أن معنى الرمز بالإشارة لشيء ما دون التلفظ بصوت كون الإيماء والإشارة طريق من طرق الدلالة فنجدها تصحب الكلام مما تساعد على البيان والإفصاح.

أما "**إسماعيل الجواهري**" فقد عرف الرمز في معجم **الصحاح** على أنه« **الإشارة والإيماء بالشفتين والحاجب، وقد رَمَزَ، يَرْمُزُ** و **ارْتَمَزَ من الضربة ، أي اضطراب منها**»[1].

فالرمز عنده يكون بالإشارة والإيماء وهو دال على الاضطراب.

كما نجد في القرآن الكريم إشارة للرمز في قوله تعالى إذ قال: **(قَالَ رَبِّي اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَاسَ ثَلاثَةَ أيَّامٍ إلاَّ رَمْزاً)**[2]، ففي هذه الآية يأمر الله نبيه زكرياء بعدم مخاطبته الناس لمدة ثلاثة أيام إلا بواسطة الرمز ويقصد له الإشارة باليد أو الرأس دون أن يتكلم.

ننتج من خلال هذه التعريفات ان الرمز في معناه اللغوي يدل على الإشارة والإيماء والإخفاء والهمس، كون الرمز و سبيل للتعبير عن المعاني والمشاعر والنوايا باعتباره نسقا من أنساق لغات الإنسان فهو متعدد الدلالات ومتنوع الأشكال ومتعدد الدوال والمدلولات.

المطلب الثاني: تعريف الرمز اصطلاحا

عرف الرمز تعريفات ومفاهيم اصطلاحية عدة عند الفلاسفة و النقاد والأدباء، فقد عنيت به الفلسفات قديما وحديثا، كما أصبح يوظف في الشعر والنثر العربي،وكل يوظفه بفهمه حسب تخصصه، مما يجعله متعدد المفاهيم ومتباين التعاريف وصار الحديث عنه في النقد متشعبا وواسعا.

[1] اسماعيل بن حماد الجواهري: معجم الصحاح، تح خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط3، 2008، ص 427

[2] سورة آل عمران 41

فالرمز عرف منذ القدم في الفلسفة اليونانية ومن بين الفلاسفة نجد "**أفلاطون** "**Platon**" الذي يرى أن:« **المسميات ترمز إلى الأشياء والحقيقة وراء المحسوسات، فما نراه في هذا العالم ليس سوى انعكاس لعالم الصور الخالصة، كما يوضحه في تشبيهه الرمزي لأشباح على الحائط**»[1]، أي أن الألفاظ تطابق ما تدل عليه في العالم الخارجي وما نراه في هذا العالم لا يمثل سوى انعكاسًا ورمزاً لعالم المثل.

أما "**أرسطو** **Aristote**" فقد اعتبر الكلمات رموزا لمعاني الأشياء الحسية، ثم الأشياء التجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى من مرتبة الحس، فيقول: «**الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس والكلمات المكتوبة رموز الكلمات المنطوقة**»[2]

فالرمز عنده كلام مكتوب أو منطوق واللغة مجموعة من الرموز لحالات النفس إذ كانت منطوقة بينما تأتي الكلمات المكتوبة رموزا للكلمات المنطوقة.

أما في الفلسفة الحديثة نجد كل من "**كانط** **Kant**" الذي عرف الرمز على أنه:«**تشخيص للفكرة عن الشيء ولتجريد صورته**»[3]، بمعنى أن الرمز بعد أن ينتزع من الواقع يصبح طبيعة منقطعة مستقلة بحد ذاتها وليس من علاقة بينه وبين الشيء المادي إلا بالنتائج[4].

إضافة إلى "**ويستر** **Webster**" الذي حدد الرمز بأنه: «**ما يعني أو ما يومئ إلى الشيء عن طريق علاقة بينهما كمجرد الاقتران أو الاصطلاح أو التشابه العارض الغير مقصود**»[5]

---

[1]- السعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ط2،2008، ص24

[2]محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1952، ص39

[3]محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، ط3، 1984، ص38

[4]المرجع نفسه ص38

[5]المرجع نفسه ص 35

فالرمز يبنى على علاقة باطنية وثيقة وهذه العلاقة تكون أعمق من مجرد التداعي أو الإصلاح.

أما "**بلاكمور Blackmore**" فيشير إلى أن : «**الرمز، رَمَز ليس بالنسبة إلى ما قبل، وما قدر، إنما بالنسبة إلى ما لم يقل، وما لم يمكن قوله فهو لا يرمز إلى شيء معروف من قبل لكن لاشيء يوجده الكشف ويكاد ينكشف**»[1]

أي أن للرمز معنى ظاهري ومباشر وآخر باطني وغير مباشر فيطلق على ما لم يقل أو على المعنى الغائب، أو حين تعجز اللغة ن التعبير عنه فيعوضه الرمز.

أما عند عالم النفس "**فرويد**" فيعرفه على أنه: نتاج الخيال اللاشعوري أنه أولي (**Primitive**) **يشبه صورة الأساطير التي ترد في التراث**[2].

فـ "**فرويد**" هنا يؤكد أن اللاوعي هو الناحية الحقيقية في الإنسان وهو الذي يسيطر علينا، وأن الواقع مجرد سراب، فالرمز له قدرة خارقة على الدخول إلى عالم اللاوعي وأداة مثلى في يد اللاشعور والمكبوتات.

[1] محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز: قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2009،، ص 35

[2] محمد فتوح: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص37

الرمز عند النقاد العرب:

أما مفهوم الرمز عند النقاد العرب القدامى نجد "**ابن رشيق القيرواني**" الذي أشار إليه في كتابه (**العمدة**) فقال:«**هو الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم استعمل فصار إشارة، وقال الفراء : الرمز بالشفتين خاصة**»[1]

فالرمز هو:« **الصوت الخفي وهو مرادف أيضا للغمز بالحاجب والإشارة بالشفة وسبيل التعبير عن تلك الإشارات هو الرمز، وهو لدى الخليل تصويت خفي باللسان كالهمس أو الإيماء وإشارة بالعينين أو الحاجبين أو الشفتين**»[2]

أي أنه كلام خفي لا يمكن فهمه ويكون بمعنى الغمز بالحاجب والهم والإيماء والإشارة بأحد الجوارح.

وقال "**درويش الجندي**": «**أول من تكلم عن الرمز بمعناه الاصطلاحي هو "قدامة بن جعفر" حيث عقد في كتابه(نقد لشعر) بابا للرمز ففسره أولا تفسيرا لغويا، فقال: هو ما أخفي من الكلام وأصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم**»[3]

وهنا فسره "**قدامة**" تفسيرا لغويا بأنه غمض من الكلام، وما خفي منه ومالا يمكن فهمه. كما عرفه أيضا فقال:«**أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها**»[4]

[1] ابن رشيق القيرواني: العمدة، تح: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، سنة 2000، ص 504

[2] محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز، ص 20

[3] درويش الجندي: الرمزية في الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، ط، 1972، ص ص 41،42

[4] ينظر:قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، تح، عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ص 154

أما في النقد الحديث نجد من النقاد "**محمد غنيمي هلال**" يعرف الرمز على أنه:«**الإيحاء أي التعبير غير مباشر من النواحي النفسية المسترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوصفية، والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء حيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح**»[1]

أي أن الرمز يرتبط بالذات أو الجانب النفسي للإنسان هذا الجانب النفسي الذي لا تستطيع اللغة أن تعبر عنهن باعتبار أن الرمز أداة وصل بين الذات والأشياء لتولد لنا المشاعر من خلال الإثارة النفسية.

أما "**علي أحمد أدونيس**" فاعتبر الرمز الوجه الآخر للنص، فيقول: «**الرمز هو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص، فالرمز هو قبل كل شيء معنى خفي وإيحاء، إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة، أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة، أنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالما لا حدود له.لذلك هو إضاءة للوجود المعتم واندفاع نحو الجوهر**»[2]

مفهوم "**أودنيس**" مرتبط بتوظيف الرمز في النص الشعري أو القصيدة فمعاني الرمز عنده غير محدودة، فهو معنى خفي يتكون في وعي القارئ وهو إضاءة للوجود المبهم أي في البعد الفلسفي وهو جوهر لا مظهر أي أثر لا يتعلق بعالم المحسوسات والأشياء بل بالفكر.

[1] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، د ط، 2003، ص315

[2] عبد القادر فيدوح: الرؤيا والتأويل مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة، دار الوصال، ط1، 1994، ص 70

كمـا يعـرف الرمـز علـى أنـه:«**التعبيـر التمثيلـي الـذي تسـتخدم فيـه ألفـاظ ذات طبيعـة حسـية للدلالـة علـى أفكـار مجـردة فيوحـد بـين الصـورة أو الفكـرة التـي تثيرهـا تلـك الصـورة ولا يمكـن لأي صـورة أن تكون رمزا لأية فكرة بشكل عشوائي**»[1]

فمعـنى الرمـز إذ يـرتبط بالشـق الحسـي والشـق المجـرد للكلمـة ولا يفـرق أو يفصـل بينهمـا، ويـرفض مبـدأ الاعتباطية، أي العلاقة بين الكلمة ومدلولها الرمزي، أي أن الدلالة تكون قصدية ومبررة.

[1] كامل فرحان صالح: الشعر والدين، فاعلية الرمز الديني المقدس في لشعر العريس، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 2005، ص 254

المبحث الثاني: أنواع الرمز

المطلب الأول: الرمز الطبيعي

كانت ولا تزال الطبيعة مصدر إلهام الأدباء خاصة أصحاب الاتجاه الرمزي، فهي منبعهم الذي لا يجف للتعبير عن الواقع، لما لها من مدلولات وإيحاءات خاصة، فكل عنصر في الطبيعة له مدلول خاص به يمح للأديب أو المبدع أن يعبر عن أحاسيسه. وخلجاته النفسية بواسطته: «**فالطبيعة تعبر عن المادي والمحسوس الذي يحيط بالإنسان يشكل عالمه ويمثل امتداده**»[1]

أي أن الطبيعة ترتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان، فهي تحدد قوانين حياته وتضع ضوابطها كما أنها الوسط الذي يعيش فيه وتضمن ديمومته.

الأدبي أو الروائي ينطلق من الطبيعة متخذا مظاهرها وما يلاحظه رموزا أدبية يعبر بها عن حياته النفسية، فيسقط مشاعره عليها ويبعث الحياة في أوصالها كما قال"**يانج Yang**": «**فهم يسقطون حيويتهم وأحاسيسهم على مشاهد الطبيعة**»[2]

لتتحول اللغة في ظل ذلك على لغة مكثفة وعميقة غير بسيطة تضج بالإيحاءات والإشارات والدلالات التي تعبر عن مشاعرهم سواء كانت كآبة أو بهجة فهي تجسد معانات الكاتب وما يحمله في أعماقه.

فالأديب مشدود إلى الطبيعة ومتعلق بها، فهي معقدة ومركبة يستمد منها الروائي مادته، لما لها من أبعاد وإيحاءات رمزية، لأن الطبيعة تستمد حيويتها وقيمتها من تعامل الإنسان معها.

[1] المنحي بن عمر: الرمز في الرواية العربية المعاصرة، ضبط و تح: عبد الله بونعاج المركز الديمقراطي العربي ط1، 2021، ص 112

[2] أحمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص 309

ومن بين الرموز الطبيعية التي يكثر استعمالها نجد **الماء** من بين العناصر الطبيعية التي استلهم منها الروائيون قيم جمالية وطاقة دلالية فهو يرمز **للبركة والخير**[1]، فهو مصدر الحياة لقوله تعالى: **(وجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيّ)**[2].

فبه يحيا الإنسان والحيوان والنبات، لكن إذ فاض يصبح شكلا من أشكال الموت فيقضي على الحرث والنسل فهو يرمز للموت والحياة معا.

أيضا من الرموز الطبيعية نجد **البحر** الذي يعبر عن **القوة والعظمة والغموض** وهو من العناصر الطبيعية التي وردت بكثرة في الكتابات الإبداعية المعاصرة، فتوظيف هذا الرمز يوحي القارئ بمكونات الروائي وما بداخله من ضياع وغربة، فهو حسب "**يونغ**":«**يرمز إلى اللاوعي الذي تتحشد فيه آمال الإنسان وأحلامه ورغباته عارية عذراء لم تعرف قناعا**»[3]

وأيضا **الليل** كرمز للسكون والراحة والسهر ليكون عند الأدباء مهربا للتعبير عن خلجات النفس والهروب من الواقع والانفراد بالنفس، فالليل يساعد الإنسان على مراجعة أمور حياته بعيدا عن صخب النهار، وملجأ لمن أراد أن يبتعد عن رقابة الآخرين وفضولهم.

ونذكر بعض الرموز الطبيعية الأخرى مثل: **الحمامة** التي ترمز إلى **السلام**، وشجرة **الزيتون** رمز **السلام والحياة الخضراء** كما يرمز **الجبل** إلى الحكمة **والصلابة والهدوء الجمود والثقل والثبات**.

[1] سليمان الدليمي: عالم الإعلام تفسير الرموز والإشارات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص241

[2] سورة الأنبياء: الآية 30

[3] عوض ريتا: أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث، مؤسسة بيروت للطباعة والنشر، دط، 1978، ص103

وقد غلب على هذه الرموز:«**طابع التركيب والتعقيد والإتحاد الكامل مع الأرض التي كانت بدورها تسكن الشاعر وتتوحد معه وبذلك فإن الرموز كانت تجمع بين الحسي والمجرد ما يجعلها أكثر تركيبا وتعقيدا وتجريدا**»[1]

فالأديب مشدود إلى الطبيعة ومتعلق بها، فهي معقدة ومركبة مما يجعل رموزها أكثر تعقيدا وتجريدا لما تحمل من طابع حسي ومجرد لتكون بذلك الطبيعة ذات رموز ودلالات يعبر بها الأديب عن المكبوتات والخلجات النفسية مما يضفي على إبداعاته تميزا خاصا، فيبتعد بذلك عن التصريح والتقرير.

المطلب الثاني: الرمز الأسطوري

عرفت الرواية الحديثة والمعاصرة تأثرا كبيرا بالأدب الغربي في استخدامه للأسطورة، باختلاف أشكالها سواء كانت رموزا أو استعارات أو إشارات لتلك الحقب الفارطة وإسقاطها على الحاضر والمعاصر، والأساطير هي:«**وقائع تاريخية احتفظت بها الذاكرة البشرية لفترة طويلة قبل أن يكتشف الإنسان الكتابة...الأساطير القديمة هي نوع من التدوين البدائي للتاريخ، بمعنى أنه يحفظ في داخله بعض الحقائق التاريخية الموغلة في القدم**»[2]

أي أن الأسطورة تسرد أحداث تاريخية جرت في الزمن البدائي حاول من خلالها الإنسان تنظيم تجربته وتعميقها واكتشاف ذاته، لتكون بذلك الأساطير تاريخ لحقائق تم اكتشافها قديما

[1] ينظر: فتحي أحمد أبو مراد: الرمز الفني في شعر محمود درويش، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، د ط، 2004، ص163

[2] نضال صالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، دار الألمعية، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2010، ص12

وقد وظف الروائيون والأدباء الرموز الأسطورية في كتاباتهم فاتخذوها «**أقنعة لموضوعات عصرية حديثة ومرموزات لها، ورمز لقضايا طارئة فبات يعالجها الأديب المعاصر ويتلاعب بشخوصها ولغتها تياها بين وظائفها لا يدل على الحركة و المسير** »[1]

أي أن الأديب الروائي لا يعيد كتابة الأسطورة كما هي بل بعيد صياغتها وفق ما يخدم زمنه أي يزيح عنها ثوبها القديم لتواكب العصر الحديث ويوظفها في شكل قناع لمرموزات عصره، وفي ذلك يقول الدكتور محمد منذور:«**لن نستطيع أن تخلق من أسطورة معروفة قيما فنية جديدة، ما لم تتمثلها حتى تصبح جزءًا من أصالتنا**»[2]

وذلك يكون بـ:«**رد الشخصيات والأحداث والمواقف الوهمية، إلى الشخصيات وأحداث ومواقف عصرية**»[3]

أي بإسقاط ما هو في الماضي على الحاضر.

وظف الأدباء المعاصرون رموزا أسطورية مثل: أسماء الآلهة وأنصاف الآلهة والخوارق مثل"**عشتروت**" **كرمز للحب والجمال** و "**سيزيف**" **رمز الصمود والتحدي**[4]

ونجد أيضا "**تموز**" **رمز النباتات والخصب** ومن أنصاف الآلهة مثل: "**جلجامش**" و "**هرقل**"

كما نجد أيضا أسطورة "**العنقاء**" **ويرمز الطائر للخلود والبقاء والقدرة على التصدي للمخاطر كما أنه رمز الانبعاث والتجديد**[1]

[1] ينظر: عبد العاطي كعوان: التناص الأسطوري في شعر محمد إبراهيم أبو سنة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 19

[2] محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص301

[3] المرجع السابق، ص288

[4] سامية عليوي: التناص الأسطوري في شعر سميح القاسم، جامعة قالمة، الجزائر، 2010، ص 59

وهو طائر استطاع أن يبعث من جديد بعد ثلاثة أيام من حرقه.

ومن الأحداث الأسطورية نجد "**أسطورة** حصان **طروادة**" تمثل **رمز المكر والخديعة**، فكل ما هو جميل المظهر ينطوي على نية شريرة بداخله.

ومن الأساطير أيضا نذكر "**ايروست**" إله الحب والرغبة والجنس ، "**أبولو**" إله الشمس والفنون والموسيقى والشعر.

ومن الأساطير العربية نذكر "**زرقاء اليمامة**" التي تمثل رمزا لقوة البصر وحدته.

ويتم توظيف هذه الرموز الأسطورية في النصوص الروائية بغرض التعبير عن «**موتيفات كونية مختلفة أو أنساق من السلوك والمعتقد الإنساني، ولأن الرموز بعامة كالأسطورة تماما، محل عمل دائب لا يتوقف، بمعنى أنها حفريات حية ومتجددة على الدوام**»[2]

المطلب الثالث: الرمز الديني

ترى أغلب الفلسفات وجل الديانات أن التجربة الدينية لا يمكن التعبير عنها إلا رمزا، «**فكل لغة دينية لابد من أن تأخذ رمزيا لا حرفيا، والواقع أنك بمجرد ما تحاول أن تأخذ مذهبك الديني بمعناه الحرفي تصطدم بالكثير من التناقضات**» [3]

فالديانات جلها تتحدث عن عوالم خفية لا يدركها العقل، إلا بالاستشعار والحدس ليشار غليها بالرمز لأنه وحده يصف التجارب الحسية، هذا ما دفع الروائيين إلى توظيف الرموز الدينية في إبداعاتهم

[1] سليمان الدليمي: عالم الأحلام وتفسير الرموز والإشارات، ص 221

[2] نضال الصالح:النزوع السطوري في الرواية العربية المعاصرة، ص 133

[3] ينظر محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز، ص 111

لأنه «**يمنح النص أبعادا نفسانية روحانية(ميتافيزيقية) جوهرانية موغلة في مكونات الذات مما ينتج عنه خلخلة لنمطية الإيحاءات الخطابية**»[1]

فهي تساعد الكاتب على إيصال أفكار ومواقف يعجز التعبير عنها.

والرمز الديني عند "**ناصر لوجيشي**" يعني:«**كل رمز في القرآن الكريم أو في الكتاب المقدس القديم والحديث**»[2]

وهو يقصد هنا تلك الرموز المستقاة من الكتب السماوية أي: من القرآن الكريم والإنجيل، والتوراة وتكون تلك الرموز إما «**قصص الأنبياء، سور القرآن وبعض الأماكن ذات الدلالات الدينية**»[3]

إضافة إلى أحاديث نبوية، وأقوال الصحافة والفقهاء.

فمن قصص الأنبياء الموظفة بكثرة عند الروائيين نجد **قصة يوسف عليه السلام مع إخوته وأبيه، وقصة زكرياء وموسى والنبي محمد صلى الله عليه وسلم**، كما نجد **قصة النبي أيوب** كرمز للصبر، وقصة سيدنا **سليمان** مع **الملكة بلقيس والهدهد**.

وأيضا من الشخصيات الدينية المقدسة التي يوظفها الأدباء نجد شخصية **مريم العذراء** عليها السلام كرمز للطهارة والعفة، ومن الشخصيات المنبوذة نجد (**الشيطان**) و (**قابيل**)

وتوظيف هذه الرموز لا يكون بذكر تفاصيل القصة بل يستخدم إشارة عابرة ترمز للمعنى المراد الإشارة إليه.

[1] السعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ص 24

[2] ناصر لوحيشي: الرمز في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن،ط1، ص10

[3] نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة إبداع الثقافة، الجزائر، ط1، 2003، ص117

أما فيما يخص الأماكن ذات الدلالات الدينية، نجد (**فلسطين**) (**القدس**) (**مكّة**) لتكون هذه الأماكن وعاء الأديب كي يصيب فيه إبداعاته و يكسيه ثوبا جديدا ودلالات جديدة.

ومن بين الرموز الدينية التي يوظفها الأدباء في رواياتهم نجد رمز (**الصليب**) لما له من رمزية الموت والبعث عند المسيحيين، كما يمكن فهم مدلولها وهو شخصية (**المسيح عيسى**) الذي بدوره يمثل رمز التضحية والخلاص والفداء.

وما يميز الرموز الدينية بغيرها من العلامات والإشارات الرموزية: «**أنها تعطي انفعالات عاطفية وتوقظ الحواس والنفس ومداركها بالنسبة للمؤمن**»[1]

فالشخص المتدين تجده يتفاعل مع الرموز الدينية وبقدسها، فيستشعرها ويدركها.

وهذا الاهتمام الكبير بالمصادر الدينية يوضح لنا مدى تأثر الأدباء بأسلوب القرآن الكريم وبلاغته وإعجازه، كما أن توظيف هذه الرموز الدينية تعطي للروائي وتمنحه بعدا جماليا ودلاليا كما تزيده عنصر التشويق.

المطلب الرابع: الرمز الصوفي

تعد التجربة الصوفية رافدا عظيما من روافد الرمز الديني يستقي الأدباء ويستضيئوا بنورها ويستفيدوا من لغتها التي تتميز بكونها:« **المعراج النفسي للإبداع الفني في الأدب الصوفي فهي لغة تنوء عن**

[1] بلال موسى بلال العلي: قصة الرمز الديني، دراسة حول الرموز الدينية، ودلالاتها في الشرق الأدبي القديم والمسيحية والإسلام و ما قبله، د ط، 2011-2012، ص 35

الفهم لسبرها أغوار التجربة الباطنية المستعصية على الفهم، فهي لغة دوق وحال، حيث تتحقق أنساقها البنائية من خلال دوائر الوصل الإبداعي بين الأنا الوجودي والنحن الحضاري»[1]

فاللغة الصوفية نابعة من أعماق التجربة وتكون عميقة الدلالة، فالمتصوف متفرد بعبادته الدائمة لله وزاهد في الدنيا متأمل في بدائع خلق الله، فيعبر عن ذلك بلغة نابعة عن الروح والباطن والمشاعر الخفية ومعان عميقة لا يفهمها إلا أصحابها.«**واللغة الرمزية من بين الاستعمالات الكثيرة في كتابات المتصوفة سواء كانت نثرا أو شعرا، وقد يكون المتصوفة مضطرين إلى استعمال الرمز لحاجتهم إليهم، لأنهم يعبرون عن معان ومشاهد وإحساسات نفسية لا عهد للغة بها ولا بالتعبير عنها»**[2]

فالمتصوفة يستعملون الرمز كوسيلة تساعدهم على نقل أرائهم وأفكارهم بواسطة التلميح لا التصريح.

ويوظف المتصوفة موجودات الأشياء الحسية للدلالة على المعاني الروحانية، نذكر من هذه الرموزات:

أ. الخمرة

والتي ترمز إلى «**لذة الوصول ونشوته**»[3]

وهي لذة يسعى إل بلوغها أغلب المتصوفة كما أنها تمثل عند "**ابن الفارض**":«**رمز الصحية الإلاهية بوصفها أزلية**»[4]

[1] محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز، ص115

[2] واضح عبد الحميد: الممارسة التأويلية في الخطاب الصوفي عند محي الدين ابن عربي، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص82

[3] المرجع نفسه، ص79

[4] عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، د ط، 1998، ص195

أي رمزا للمحبة الإلاهية كما يشار إليها أيضا بالسكر ويوظفونها في كتاباتهم للتعبير عن مكنوناتهم الباطنية إلى جانب تعلق أرواحهم بالذات الإلاهية فوجدوا في مشاهدة جماله جنتهم فيسكروا بالجمال الإلاهي.

المرأة

تمثل المرأة عند المتصوفة أسمى درجات العشق الإلهي فهي عندهم أجمل تجليات الوجود وهي رمز النفس الكلية ورمز الرحم الكونية لتكون المرأة همزة وصل بين ما هو مادي وروحي فهي «**احتلت المكانة في تجسيد فعل الحب** فهي إذا رمز للحب فهم يطلقون «**"سعيدي ولبنى وليلى" على المحبوب الأعلى**»[1]

فكل جميل يستعير جماله وملامحه من جمال محبوبه كقيس لبنى ومجنون ليلى، وكثير منهم الذين هاموا بمحبوباتهم ولجمالهن.

ب.العشق

كما نجد لدى المتصوفة العشق كمبدأ روحاني لا تستقيم حياته دونه إذ يحيا الصوفي كعاشق للذات الإلاهية يرى في كل الموجودات ربه فينعم بذلك في غبطة غامرة يسعى للوصول والقرب بين العاشق والمعشوق، وقد اعتبر الصوفية أن:« **العشق أجل من العقل فهو أرفع مرتبة منه، لأن لعقل مخالطة للطبيعة وأما العشق فهو من الذات الإلاهية فهو مدرك لها دائما**»[2]

[1] واضح عبد الحميد: الممارسة التأويلية في الخطاب الصوفي، ص79

[2] المنجي بن عمر: الرمز في الرواية العربية المعاصرة، ص374

فالعشق عندهم متعلق بالذات الإلاهية دائمان فالصوفي يتخذ من الرمز سبيلا للتعبير عن هذا العشق الإلاهي معبرا عن مكنونات النفس التي يحدوها الشوق إلى الاتحاد مع الذات الإلاهية.

المطلب الخامس: الرمز التاريخي

يتميز الرموز التاريخي عن غيره من الرموز بارتباطه بمجال معرفي محدد وهو **مجال التاريخ**، الذي يستمد منه الأديب أو الروائي مدلوله أو يعود إليه كلما أراد فك شفرته، فالأديب إذا أراد إعادة قراءة حدث تاريخي ما سيعود إلى وقت حدوثه واستحضاره في الوقت الراهن.

يرجع الروائيون والأدباء إلى التاريخ ويستمدون منه أحداثا وشخصيات يتم توظيفها في كتاباتهم، والرمز التاريخي هو«**الذي يشير إلى أحداث وشخصيات وأماكن تاريخية مختلفة**»[1]

فتوظيف هذه الرموز التاريخية من أحداث وشخصيات وأماكن تاريخية تمكن الكتاب من التعبير عن مواقفهم المتباينة والخفية وذلك من أجل دمج حقبة زمنية أو حدث تاريخي في عمله الإبداعي ليشكل بذلك مزجا بين الحاضر والماضي «**فأصبح التاريخ بدوره منجما غنيا يستلم الرموز والأقنعة ليعبر بها عن أشياء يريدها المبدع**»[2]

ليكون بذلك التاريخ مصدرا سخيا لكل مبدع يستلم الرموز و أقنعة من الماضي ليستحضرها في عمله الروائي ويشكل بها الواقع ليكون بذلك التاريخ ذاكرة للمجتمع.

وعملية التداخل بين الخطاب التاريخي والرائي تستجب الوعي بالتاريخ أي **الإلمام بالمعرفة التاريخية من أحداث وأمكنة وأزمنة، أفكار، لغات وأشياء فهذه العناصر جميعها ضرورية في**

[1] ينظر: عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر،د ب، ط4، 2008،ص 65

[2] نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري الحديث، ص141

إقامة دعائم الرواية وتوسيع بنيتها، وهذا الوعي التاريخي لدى الروائي مرهون بمقدرته الإبداعية وبمدى تحكمه في تقنيات اشتغال النصوص وتفاعلها[1]

فالوعي بالمعرفة التاريخية من أحداث وأمكنة وأزمنة وأفكار هي شرط على الأديب حتى يقدم لنا أدبيا متكاملا ومنسجما داخل الفضاء الروائي العام، وذلك يكون بمدى براعته في توظيف هذه الرموز وإدخالها في نصوصه لتكون متفاعلة ومتداخلة في عمله الروائي.

ومن الشخصيات التاريخية التي اعتمدها الأدباء كثيرا ووظفوها في أعمالهم:"**شخصية صلاح الدين الأيوبي**" وهو الشخصية التي يضرب بها المثل بين القوة والشجاعة كما يرمز إلى التماسك والوحدة بين الشعوب. كما نجد شخصية "**الطاهر بيبرس**" التي ترمز إلى **الشجاعة والقوة والعفو والحلم والعدل بين الناس والوفاء.**

وشخصية "**روبن هود**" والتي ترمز للشجاعة والتهذيب لكن كان طائش وخارج عن القانون حارب الظلم والطغيان وعمل على إطعام الفقراء.

كما نجد شخصية "**فرعون**" التي ترمز **للظلم والطغيان** و"**هارون الرشيد**" الذي يرمز للبذخ، وشخصية "**الحجاج بن يوسف**" رمزا لكل **سلطة مستبدة** فهو **القوة الباطشة** التي تعمل على **قمع الحق بالقوة والجبرون.**

ومن الحضارات العريقة التي كان لها أثر كبير في أعمال الأدباء نجد حضارة: **سبأ** و**الأندلس** و**غرناطة** وترمز للازدهار والجمال والتطور.

[1] هنية جوادي: التمثيل السردي للتاريخ الوطني في روايات واسيني الأعرج، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع9، 2013، ص254

المطلب السادس: الرمز التراثي

يمثل الرمز التراثي محورا هاما من محاور الرواية العربية المعاصرة، فقد وظف الأدباء الموروث التراثي في أعماله واستلهموا منه رموزهم الأدبية.

فالرموز التراثية هي: «**تلك الرموز التي لها علاقة بالموروث الشعبي بمفهومه الواسع، لها علاقة بالتاريخ الشعبي ولها علاقة بالعادات والتقاليد الشعبية، ولها علاقة بالمعتقدات والطقوس الشعبية، وبالتالي فهي متنوعة بتنوع هذا التراث الموروث**»[1]

أي أن: الرموز التراثية مأخوذة من الموروث الشعبي المتداول بين الأجيال من عادات وتقاليد، وهي تتنوع بتنوع التراث واختلاف الشعوب.

والتراث **ليس حركة جامدة ولكنه حياة متجددة والماضي لا يحيا إلا في الحاضر**[2]

فالتراث يرتبط بالموروث الثقافي والديني والفكري والأدبي لكل أمة، فهو يحي الماضي في الحاضر من خلال توظيف الأدباء للموروث القديم في أعمالهم الأدبية والروائية، فدراسة التراث هي التعمق

وتتبع جذور الحضارات والاطلاع على تاريخها من اجل الانطلاق للحاضر وبذلك يكون الأديب معرفة واسعة ومتكاملة حول تراث بلاده.

[1] مسعودة دادا، كلثوم ثيقاوي: دلالة الرمز في المجموعة القصصية الأشعة السبعة(عبد الحميد بن هدوقة، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي) جامعة أحمد دراية، أدرار، 2008، ص08

[2] بوعيشة بوعمارة: الشاعر العربي المعاصر ومثاقفة التراث، مجلة كلية الآداب واللغات، منشورات جامعة زيان عاشور، الجلفة، جانفي 2011، ص02

إن توظيف التراث في الأدب يجعل الأديب «**يقترب أكثر من ساحة الجمهور، أو بالأحرى الجماهير بحكم جاذبيته والصلة الوثيقة التي تجمعه بهم، لأنه يعتبر في الأصل تعبيرا وترجمة لروح الجماهير ونبضها ووجدانها الجماعي**»[1]

إن توظيف الأديب للتراث يعطي للأدب لمسة جمالية خاصة، حيث يربط الراوي أو الكاتب بجماهيره باعتباره يمثل روح الجماعة.

ومن أهم مصادر التراث الشعبي التي يستمد منها الروائيين ويستقو منها نجد:

أ- **الأغنية الشعبية**

«**هي التي لا يعرف لها مؤلف وإنما تتغنى بها الجماهير الشعبية**»[2]

حيث يجد فيها متنفسا للتعبير عن أفكاره ومشاعره وعواطفه، وقد لفت مثل هذه الأغاني أنظار الأدباء لما تتمتع به من تجارب عميقة، ولما يكمن فيمها من قيم مختلفة، فعمدوا إلى استلهامها وتوظيفها في أعمالهم.

إضافة إلى **الحكاية الشعبية** التي تعد ملكية للمجتمع بأسره يتوارثها الناس ويتناقلوها فيما بينهم جيلا عن جيل، كما تعتبر مكونا رئيسيا وعاملا أساسيا في تشكيل البنية الثقافية حيث

[1] بن مهدي زين العابدين: ترجمة الرموز الدنية"الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"للطاهر وطار مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015، ص31

[2] نقلا عن: جميل إبراهيم أحمد كلاب: الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأرض المحتلة، رسالة ماجيستر، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005، ص120

يكون:«**البطل الشعبي نفسه هو محرر الحكايات الشعبية حين يكشف عن عمق تجربة إنسانية يعيشها**»[1]

فالبطل في الحكاية الشعبية التي وضعها لأدباء نجد: "**قصة بقرة اليتامى لمحمود شقيري**"، "**ساندريلا**"، "**ذات الرداء الأحمر**"... **وغيرها**.

كما نجد المثل الشعبي الذي يرتبط أساسا وثيقا بالجماهير وهو:«**عبارة عن جملة مفيدة وموجزة ودالة يتم تناقلها وتوارثها من جيل إلى آخر شفهيا**»[2]

فالمثل الشعبي عبارة عن كلمات مترابطة ومتناسقة فيما بينها وتكون موجزة، لكن تحمل في طياتها دلالات ومعاني كثيرة يتم تناقلها جيلا بعد جيل، وتقال في المواقف المخصصة لها.

ومن بعض الأمثلة الشعبية:

"**اللي يحب الشباح ما يقول أح**" ويعني هذا المثل: أن الذي يحب عمل شيء يتحمل المعاناة في الحصول عليه ولا يشتكي من العقبات التي تواجهه.

"**طوال الخيط ما هو خياط**": يضرب هذا المثل في نعت من يتباهى بمعرفة الشيء وهو له جاهل.

"**اللي باعك بالفول بيعه بقشوره**": يضرب هذا المثل في مقابلة الإساءة والغدر بما هو شر منها.

سابعا: الرمز السياسي

الرموز السياسية هي الرموز المستخدمة للتعبير عن وجهة نظر سياسية، وهي تظهر في وسائط عدة مثل: **اللافتات والأعلام والشعارات**...وغير ذلك.

[1] المرجع نفسه، ص124

[2] بن مهدي زين العابدين: ترجمة الرموز الدينية، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار، ص32

وقد مثل الرمز السياسي محورا هاما من محاور الرواية العربية المعاصرة، فاتخذه الروائيون من اجل أن يصفوا حالة بلادهم وشعوبهم خاصة إبان الاستعمار الغربي المضطهد للحريات، وذلك من

أجل التعبير عن مواقفهم وأرائهم حيث «**لم يجد المبدعون سبيلا لمقاومته، إلا عبر الرمز الذي يلمح ولا يصرح**»[1]

فالروائي الذي يستوحي مادته الروائية من الواقع يصطدم بالتنظيم (**الاستعمار**)، لأنه الهم الأكبر له، حيث لا يستطيع فضحه أو فضح أعماله في بلده إلا عن طريق الرمز.

كما تشكل السلطة السياسة المربع الأكثر سيطرة في الرواية العربية، كما لو كانت شرا و وباءا أو لعنة، تقمع الفرد وتعتقل المجتمع وتدمر القيم وتحتفل بصمت القبور، «**وارتباط الرمز بالسلطة السياسية، جعلنا نعده رمزا مرجعيا لأنه وثيق الصلة بمرجعه السياسي الذي يلتبس في كثير من الأحيان بذات المنشئ مما يدفع بالرواية إلى أن تكون أحيانا سيرة ذاتية مقنعة**»[2]

ففي بعض الأحيان يعمد الروائي إلى توظيف الرموز بالإفصاح بمكنونات النفس وتصوير حالاتها البائسة في معظم الأحيان، فيختلط بذلك الذاتي بالموضوعي فتصبح الرواية موزعة بين الرؤية الذاتية للروائي الذي يعرض الواقع من خلال رؤيته الخاصة، وبين الرؤية الموضوعية، التي يسعى من خلالها تصوير معاناة الإنسان وما يل به من اضطهاد.

[1] المنجي بن عمر: الرمز في الرواية العربية المعاصرة، ص227

[2] المرجع نفسه: ص221

المبحث الثالث: خصائص الرمز

هناك العديد من السمات التي تم استنباطها من المفاهيم المتعددة للرمز، ومن ذلك:

المطلب الأول: الإيحائية

وهي سمة أساسية في الرمز لما تحمله من دلالات متعددة «**وتعني أن للرمز الفني دلالات متعددة، ولا يجوز أن يكون له دلالة واحدة فحسب، وإن يكن هذا إلا يمنع من ان تتصدر إحدى**

الدلالات...كما تكون أيضا سمة للتجربة الجمالية [...] فالإيحاء الجمالي هو إيحاء مكثف ممتلئ بموضوعه يؤد وظيفة يعجز عنها التأويل المباشر للتجربة أو للظواهر والأشياء»[1]

يقوم الإيحاء على تعدد المعاني فلكل قارئ نظرته وفهمه الخاص كما يختلف معناه باختلاف السياق الذي ذكر فيه.

كما يعتمد الكاتب إلى إيحاء وتوليد معاني جديدة من خلال الأساليب التي يوظفها في عمله الأدبي، هذه المعاني الجديدة لا تكون إلا من خلال الإيحاء الذي لا يتم «**إلا بواسطة الألفاظ العنائية والأطلال المعنوية التي تشتمل عليها**» [2]

[1] محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز-قراءة في الخطاب الشعري الصوفي الغربي المعاصر، ص38

[2] أنطوان غطاس كرم: الرمزية والأدب العربي الحديث، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، 1949، ص167

المطلب الثاني: الانفعالية

ويقصد بالانفعالية أن:«**الرمز هو حامل انفعال لا حامل مقولة، وهو بذلك يختلف عن الرموز الدينية والمنطقية والعلمية والعملية التي هي مقولات ومفاهيم انفعالات وأحاسيس**»[1]

لأن الرمز يحمل **انفعالية** مكثفة ومتزايدة أكثر من حمله للمفهوم الذي يرمز إليه، كما أن الغاية من توظيف الرموز باختلافها في العمل الأدبي ليس نقل الشيء أو المعنى الحسي إلى العمل الفني كما هو بل هي أسمى من ذلك، «**لأن وظيفة الرمز ليس نقل أبعاد الأشياء وهيئاتها كاملة إلى المتلقي ولكن وظيفته أن يوقع في نفسك ما وقع في نفس الشاعر**»[2]

المطلب الثالث: التمثيل

هذه السمة مفادها أن «**الرمز هو نتاج المجاز لإنتاج الحقيقة، ولهذا فإن ثمة تناولا مجازيا للظواهر والأشياء، بحيث تتحول عن صفاتها المعهودة، لتدخل في علاقات جديدة مختلفة عن سياقها الواقعي، غير أن هذا التحول محكوم بطبيعة الأثر الجمالي الذي تخلفه الظواهر والأشياء في الذات المبدعة**»[3]

أي أن التخيل لا ينبغي أن يكون سائبا في الرمز من الكينونة الواقعية، كما أن الرمز جزء لا يتجزأ من الإيهام والتخيل، فهو يتداخل معها من أجل إعطاء لمسة جمالية في ذاتية المبدع.

[1] سعد الدين كليب: وعي الحداثة، دراسات جمالية في الحداثة الشعرية، اتحاد الكتاب العرب، 1997، ص72

[2] محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز قراءة في الخطاب الشعبوي الصوفي العربي المعاصر،ص 38 مرجع سابق

[3] محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز قراءة في الخطاب الشعبوي الصوفي العربي المعاصر،ص 38

المطلب الرابع: تراسل الحواس

تقوم هذه الخاصية على كسر ما هو مألوف من العلاقات بين الأشياء وإقامة علاقات أخرى جديدة، وبالتالي نجد بأنها تسعى لإلى إيجاد ما هو مغاير للواقع، كأن تكون الأشياء المسموعة ألوانا وهذا ما نجده عند "**بودلير Baudelaire**" على مستوى الواقع الطبيعي إذ «**أن معطيات الحواس تتبادل فتتحول المسموعات إلى ألوان وتصير المشمومات أنغاما وتصبح المرئيات عاطرة**»[1]

فالحواس أصبحت أداة رمزية تنقل ما يكتبه المبدع للقارئ في قالب رمزي شامل من خلال جعل الوجود وحدة متنوعة: «**فالتراسل الحسي بمفهومه المذهبي، ليس إلا انعكاسا لمبدأ رمزي أكثر شمولا، هو النظر إلى الوجود باعتباره وحدة تتنوع مظاهرها وأشكالها**»[2]

المطلب الخامس: الاتساع

يقصد بالاتساع هو اللفظ الذي يتسع فيه التأويل وينطبق هذا أيضا على التعبير الرمزي، حيث يأتي التأويل على قدر قوى الناظر فيه وبحسب ما تحمل ألفاظه.

ويعرفه "**السبكي**": «**هو كلام تتسع تأويلاته فتتفاوت العقول فيها لكثرة احتمالاته لنكتة ما كفواتح الصور**»[3]

[1] محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة،1984، ط3، ص134

[2] المرجع نفسه، ص337

[3] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2007، ص28

كما يعرفه "**المدني**" لقوله: «**هذا النوع عبارة عن أن يأتي المتكلم في كلامه نثرا كان أو لفظا بلفظ فأكثر يتسع فيه التأويل بحسب ما يحتمله من المعاني**»[1]

أي أن اللفظ يحمل في دلالاته معاني وتأويلات كثيرة تساعد الأديب في توسيع أفكاره وإثراء كتاباته، فالكلمة الواحدة تحمل في طياتها معاني عديدة تفهم على حسب فهم القارئ للنص.

المطلب السادس: الإيهام

ويقصد به الكلام الذي له أكثر من وجه وهو عند البلاغيين:« **إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين**»[2]

ففي الكثير من الأحيان يستعمل الكاتب عبارات عدة تحمل معاني حقيقية، كما تحمل معاني خيالية، وبهذا يكسب عمله الجمالية، لأن المعاني الخيالية تتضمن أفكار تضمن التفرد في العمل الأدبي.

«**كما أن الإيهام لا يقع إلا في لفظة مفردة، لها مفهومات لا يعلم أيهما أراد المتكلم، والإيهام لا يكون إلا في الجمل المؤتفلة المفيدة، ويختص بالفنون كالمدح والهجاء والعتاب والاعتذار والفخر والرثاء والنسب وغير ذلك**»[3]

يقع الإيهام في لفظة واحدة تحمل معنيين ومفهومين على حسب قصد الكاتب وهو لا يقع إلا في العبارات المألوفة والمهمة كالمدح والفخر والهجاء وغيرها.

---

[1] المرجع نفسه، ص 28

[2] محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز- قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر، ص40

[3] المرجع نفسه، ص 40

الفصـــل الثـــاني

أنـواع الرمـــز وتجليـــاته ودلالاتـــه

المبحث الأول التعريف بالكاتب"نبيل نوري لگزار موحان"

نبيل نوري لگزار موحان*[1]:

كاتب وروائي عربي(عراقي/مغربي) حيث تعود أصوله من جهة أبيه إلى العراق، وتعود أصوله من جهة أمه إلى المغرب.درس إلى أن بلغ السنة التاسعة إعدادي، ثم توجه إلى مركز التكوين المهني تخصص إصلاح أجهزة كهربائية، ليدرس بعد سنوات تسيير ورش بناء.

من ميولاته"الشعر والرواية، وطموحاته بالحياة العمل في المساعدة على التغيير للأفضل وإيصال الرسائل ذات الأبعاد الإنسانية من خلال أعماله.

أعماله:

- رواية سيدي قنصل بابل–عشرون سنة بدون جنسية–
- رواية هومو فوبيا.
- حظي بتكريم من طرف"مركز جيكور الثقافي"

*إن مصدر على هذه السيرة يعود إلى المراسلة التي تمت بيننا وبين الروائي"نبيل نوري" عبر وسائل التواصل الاجتماعي(facebook) حيث أعلمنا الكاتب بسيرته الذاتية بإيجاز وهو ما نقلناه في تعريفنا هذا.

المبحث الثاني:

ملخص الرواية:

تحكي رواية "**سيدي قنصل بابل**" قصة حياة مواطن ينتمي إلى دولتين عريقتين وتاريخ حضارتين تمتدان من بلاد **بابل وأشور** إلى **جبال الأطلس** واللتان كانتا موطنا لإنسان منشطر بينهما ثقافيا واجتماعيا، هذا الإنسان الضائع التائه المغترب الذي ظل يطالب التاريخ بتحرير هويته كمواطن كامل الحقوق.

لتبدأ من هنا رحلة فقدان الذات والضياع وتستمر لأعوام طويلة لا منصف فيها ولا مغيث، ناهيك عن اللامبالاة ممن يملكون زمام الأمور يستطيعون جعل المستحيل ممكناً، ذلك لأنَّهم فقط لا يريدون استخراج مادة من روح القانون واستغلالها في أمور إنسانية تنتشل الغارقين في بحر لا قرار له، هؤلاء الذين يبحثون عن قشة يتمسكون بها لعلها تكون مرفأ النجاة.

يصف الكاتب في الرواية بشكل دقيق طبيعة المعانات النفسية و الاجتماعية لأطفال الشرائح الاجتماعية المختلفة، وصراعهم فيما بينهم، و بالنظر إلى مقدمة الرواية نجد الكاتب يقرّ بأنها سيرة ذاتية مشبعة بمجموعة من الأحداث و الحكايات، التي عاشها الكاتب منذ طفولته حتى شبابه، هذا الطفل الذي ولد في أحياء الدار البيضاء العتيقة، حيث يعود أبوه إلى العراق بعد أن يترك الأم تكتوي بجمر الحاجة و لوعة المسؤولية، وهي الوحيدة التي لا تمتلك خياراً سوى العمل الدؤوب للحصول على كسرة الخبز التي تتقاسمها مع ابنها.

ويتحدث الراوي عن معاناة أمّه التي تضطرها الظروف أن تعمل خادمة في بيوت الأثرياء، ولأنّهم لا يقبلون أن تجلب طفلها، فتضعه عند بعض المربيات لقاء مبلغ من المال أو عند الجيران، وحينما كبر قليلا قامت ينقله من عند إحدى السيدات تدعى"**الأم محجوبة**" لتسجله في بأحد الكتاتيب لتلقينه الدروس الدينية وهربا من مصاريف الكراء.

ليصف بعدها تلك الفترات التي كان يقضيها وحيدا في غرفته، عندما تضطر أمه للعمل ليلا، وما يحمله من خوف وحزن ووحدة، مما يخلق في نفسه اختناق ليكسر ألعابه و يضرب الباب بقوة و الصراخ ممَّا نجم عنه تقديم الجيران شكاية إلى السلطات، و مثول الأم أمام المحكمة،لتخبر القاضي بالظروف التي تمر بها، لكن المالكين كرروا المضايقة لتأخذه إلى مؤسسة "**أرض البشر**" المخصصة في دعم الأمهات اللاتي ليس لهن أزواج، لتحاول بعدها تسجيله في إحدى المدارس و رفضهم قبول ابنها لعدم امتلاكه لجنسية تثبت هويته، ليقبل بعدها في مدرسة اسمها "**الكندي**" بمساعدة أحد مفتشي التعليم، معتبرا إياه طفل عربي مسلم له الحق في التعليم، ليصطدم بذلك مع قسوة المعلمين ثم وصوله إلى الامتحان الوزاري، و الفساد المنتشر في بعض هيا كل التعليم من خلال السماح للطلبة بالغش العلي لينتقل بعدها إلى إعدادية "**أبو القاسم الشابي**" التي لم يكمل دراسته بها فحتى لو أكمل للمستوى الثانوي فليس له بطاقة تعريف مرقمة، حتى يجتاز امتحان البكالوريا، مما جعل أمه تصطحبه إلى السفارة العراقية مرة أخرى لإثبات عراقيته، و لكن موظفي السفارة و خاصة القنصل العراقي الذي لا يمتلك الحس الإنساني و لا يقوم بواجباته مهملا طلبه، بل تقديم وعود زائفة فقط مثل عبارة "**سنخاطب بغداد وننتظر الرد**" وكالعادة لم يأت هذا الرد المزعوم وبقي بطل الرواية محبطاً، وليس له رغبة لإكمال الدراسة، فحولوه إلى مدراس التكوين المهني التي تضم الطلبة الفاشلين وقد قبل ذلك على مضض لأنه يعلم بان قوانين امتحان البكالوريا تتطلب الهوية الوطنية التي لا يملكها. ليخرج بعدها من التكوين بشهادة لا تغير من واقع حياته شيئا.

ليحاول بعدها معاودة الاتصال بالسفارة لكن رفقة محام هذه المرة، لعلَّه يساعده في طرح مشكلته والحصول على حلّ، وكالعادة يجد اللامبالاة من طرف السفارة مقترحين عملية تزوير الوثائق كحل لمشكلته، ليغادر السفارة أملا أن تتكلم بغداد و تمنح الرضيع بطاقة هوية بعد أن أصبح رجلاً.

وفي خضم بحثه عن الهوية، تنهال فصول روايته كحجارة تسقط إلى القاع تاركة أنينا مبحوحا، و رغباتٍ مشلولة لتأكيد الذات و البحث عن ماهية المواطن و معنى الوطن.

ليصف لنا بعدها حال أصدقائه و تعاطيهم للمخدرات و الآفات الاجتماعية السيئة كملاذ يهربون إليه من واقعهم الصعب.أما "**نبيل**" ففضل المكوث في البيت متعاطيا خمر الأفلام و المسلسلات، لتأتيه أمُّه بفرصة للعمل في شركة لتنظيف الشواطئ، ثم عمل في محل لبيع الهدايا و التبغ لكنه تعرض للاستغلال من طرف صاحبة المحل ،في ظل ذلك تعرضت والدته لحادث تسبب لها بكسر في أسنانها و ثقب في أمعائها ما اضطره لأخذها ليست خاله حتى يتمكن من العمل و الاطمئنان عليها لكن سرعان ما حولها إلى المستشفى لسوء حالتها ثم أخذها لغرفتهم وتلقيها للعناية من طرف أحد المرضين بتغيير ضماداتها في البيت، و مساعدة الجيران في العناية بها إلى أن تعافت لتحصل على تعويض زهيد من شركة التأمين مبلغ لا يعوض خسارتها المادية و لا الجسدية، فالمحكمة كانت رحيمة بشركة التأمين و بالسائق المتهور أمَّا أمّه فلم يهتم بألمها أحد.

في خضم هذه الظروف التي يمر بها نبيل و والدته و الصراع من أجل الاستمرار، و تحمل المعانات كانت العراق في حرب ضد الأمريكيين لتسقط بعدها بغداد و ينجم عنها غلق السفارة العراقية بالرباط، لتكون بذلك فرصة ينتهزها "**نبيل**" لاستخراج بطاقة هوية تمثل إقامة تجدد كل سنة، ليحاول بعدها الاتصال بالوزارة المكلفة بالجالية المغربية، ثمَّ منظمة حقوق الإنسان التي أخبرته أنَّها لا تستطيع عمل شيء كون مشكلته سيادية، ليتوجه بعدها إلى السفارة و مقابلة القنصل الذي سخر من وضعيته دون تقديم أي مساعدة، ليلجأ إلى الصحافة كآخر حلٍّ له للضغط على السفارة و فضح تقصيرها في خدمة مواطنيها، ليتم صدور مقالات عليها صور "**نبيل**" معبرّين عن مشكلته بكل حرية.

لكن هذه المحاولة لم تأتي بأيّة نتيجة ما كسر"**نبيل**" ودفعه للاستسلام وتقبل واقعه المحتوم مفكرا في الانتحار، و الموت هربا من هذه العاصفة التي لا ينتهي، لكن ترك أمّه لوحدها ليمنعه من ذلك ليفكر في بيع إحدى كليتيه، و التبرع بها ليتراجع عن هذه الفكرة بعد خوفه من الاعتقال بتهمة النجارة بالأعضاء.

لتمضي الأيام بين عثرات ومعاناة و محاولات يائسة، لتشرق شمس الراوي من جديد وتكون بداية حياته من مكالمة هاتفية تلقاها من السفارة العراقية ليزف إليه خبر إصدار وثائقه العراقية، ليتوجه بعدها إلى السفارة، ليستلم وثائق هويته ومقابلة القنصل الذي قابله بالترحيب وتقديم الشاي له، ليتم بعدها أداء بعض الرسوم القانونية ومنحه أول وثيقة تعبر عن هويته وأصله متمثلة في شهادة الولادة العراقية، بعدها جواز السفر العراقي ليصيح معلوم الوطن والنسب، حامل للهوية الضائعة منذ عشرين سنة.

لتنتهي معانات طفل واجه العام الشرس المتوحش، هذا البطل المحروم من أحلامه في المساواة مع أقرانه الصغار الذي عاش الحسرة و اليأس، و هو يلهث راكضا في الدروب متشبثا بالحياة، لعل حلم الهوية يتحقق، ليسرد لنا بألوان شاحبة وحزينة مقدماً لنا شخوص الرواية بدون تداخلات لتكون أحداث رواية ترتدي ثوباً من الواقع والبساطة والإقناع، ولا ننسى مثابرة الأم وتشبثها بالحياة رغم القسوة و المشاكل و غياب الزوج الحامي و المسؤول، لتكون رمزا للمرأة الصامدة المثابرة القوية، حتى أعادت لابنها حقوقه المسلوبة بمواجهة الحواجز و الموانع و القانون الظالم و إعلاء صوت الحق واسترجاع الكرامة والهوية.

المبحث الثالث: رمزية العنوان:

يحتل العنوان موقعا مهمًّا ومتميِّزاً في بنية الخطاب الروائي، لأنه العتبة الأولى التي يواجهها المتلقي وهو يقرأ النص، لهذا يتوجب على القارئ إعطاء أهمية وأولوية لقراءة العنوان قبل أن يغوص في متن النص، حيث يأتي فهم العنوان كبنية يمهد بها لفهم المضمون، فهو مفتاح من مفاتيح النص الرئيسية ويكون بثهم وتحديد وتفسير دلالاته.

وغالبا ما يأتي العنوان في بعد رَمزي إذ يأتي في صيغة لفظية تدلُ على معاني كثيرة ليعبِّر بها الروائي عمَّا يريد تبليغه للقارئ، والعنوان عبارة عن:«**مقطع لغوي أقل من الجملة نصاً أو عملاً فنيًا، وغالباً ما يتجهُ إلى قدرٍ عالٍ من التكثيف والتلخيص يناسب وضعه على رأس النص**»[1]

أي أن العنوان يصاغ بألفاظٍ قليلةٍ يوحي لعدّة معانٍ ليتناسب ومضمون النص، فهو صورة مصغرة للنص، وجزء لا يتجزأ منه، كمَا أنَّه يعمل على جدبِ القارئ وهكذا يشكل العنوان: «**مفتاحاً تأويلياً في التعاملِ مع النص في بعديْه الدلالي والرمزي**»[2]

أما عنوان روايتنا "**سيدي قنصل بابل**" فنلمس فيه أبعاداً رمزية مختلفة وعلى رأسها **الرمز السلبي**.

فالعنوان في مجمله جاء في شكل خطاب من مرسل مجهول إلى مرسل إليه وهو **القنصل**، الذي يمثل حكومة بلاده في بلد آخر، ويرعى حقوق جالية بلده هناك، فينقل انشغالاتهم ليكون بذلك همزة وصل بين المغترب وبلده الأم.

فالراوي "**نبيل نوري**" وظَّف لفظة "**سيدي**" في مخاطبته للقنصل العراقي بغرض التودد إليه، من أجل قبول طلبه والمتمثل في الحصول على الجنسية العراقية وإثبات هويته.

فوظف الروائي هذه اللفظة للدلالة على الاحترام والتبجيل وإعلاء من مكانة المخاطب، وهذا دليل على أن المرسل إنسان مثقف وواع، وهذا في المعنى الظاهر لكن في الباطن وما خفي عكس ذلك تماما، فالراوي لم يذكر اسم القنصل وهذا دليل على لومه، ونقده وامتعاضه من ردة فعله السلبي وسوء العلاقة بينهما، فالقنصل كان عليه أن يساعد بطل الرواية على استرجاع جنسيته العراقية وإثبات هويته.

[1] محمد صابر عبير:أسرار الكتابة الإبداعية، عبد الرحمان الربيعي والنص المتعدد، عالم الكتب الحديث للشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2008، ص247.

[2] المرجع السابق: ص248

لكنه لم يقم بواجبه ممَّا خلق توتراً في العلاقة بينهما فجاءت دلالة "**سيدي**" تحمل معاني متناقضة منها الاحترام والتبجيل و النقد السياسي، وتحمل دلالة أخرى للجانب النفسي كنوع من التضرع لأنه يعاني نفسيا من الاغتراب.

أما لفظة "**قنصل**" كلمة تحمل في دلالاتها رمز سياسي، وتعني ذلك الموظف الذي ترسله حكومة بلاده إلى دولة أخرى لرعاية مصالح البلاد والحقوق والمصالح الشرعية لمواطنيه.

ومن يتمتعون بشخصية اعتبارية عائدة لها، وبحضانة دبلوماسية كاملة عكس القنصل العراقي الذي لم يقدم لـ "**نبيل**" ولا أي مساعدة أو خدمة في حل مشكلته، فقد تركه يتخبط في معاناة لوحده. بالرغم من أنه الوحيد القادر على مساعدته، ففي معظم الأحيان كان يقابله بالرفض والاستهزاء والوعود الكاذبة، يقول الراوي: «**بعدها توجَّهت إلى السفارة العراقية استقبلي المقتصد وتوجه بي إلى القنصل الجديد ليسمع مشكلتي، فبدأ بالسخرية من وضعيتي وهو يقول إنَّ وثائقي المغربية لا تضيف شيئاً لقضيتِي...فوعدني بمراسلة بغداد في الموضوع وليس لنا إلا الاحتكام لقراراتها**»

فالقنصل هنا رمز للحاكم الطاغي والمستبد والظالم، أما لفظة "**بابل**" كلمة ترمز "**للحضارة العراقية القديمة أي الحضارة البابلية**" التي تمثل المدينة القديمة لبلاد ما بين النهرين و(**هي واحدة من أهم مدن الشرق الأوسط القديمة**)، واكتسبت هذه المدينة أوج ازدهارها في الأُلفية الثالثة قبل الميلاد عندما اتخذها "**حمورابي**" عاصمة مملكة بابل حينها ليأسس مجتمعاً قام على حكم "**القانون**"[1]

لتكون بذلك حضارة إرساء النظم القانونية.

[1] سناء مسالمة: ماهي حضارة بابل،2019 http://mawdoo3 أطلع عليه يوم 2022/06/01 سا 12:02

لكن من خلال الرواية نجد تناقضاً كبيراً بين الجانب الحضاري الذي عرف بتطبيق القانون والواقع الذي عاشه الراوي، من تسلط وعدم تطبيق القانون من طرف القنصل العراقي، ليأتي العنوان مذكراً القنصل بأنه خارج من بلد القانون، فليحكم بالعدل.

ومن آثار الحضارة البابلية نجد "**برج بابل**" ونلمس حضوره في صورة على غلاف الرواية كرمز "**ديني تاريخي**" حيث يرتبط **بالملك النمرود**، الشخصية التاريخية الذي ادعى الألوهية، وقام ببناء حضارة عظيمة بعد طوفان **نوح عليه السلام**، ومن جبروته قرر غزو السماء ببناءه للبرج ليسقط الله البرج ويحرقه وتكون نهايته ويبقى البرج بذلك رمزا حضاريا دينيا للحضارة العراقية.

فشخصية **النمرود** هنا تمثل القنصل في جبروته وطغيانه وعدم احتكامه إلى الأمور القانونية، يستغل سلطته وقوته ومكانته في ظلم واحتقار من هم أدنى منزلة منه.

وعليه فالعنوان جاء يحمل في ثناياه إيحاءات لما يحتويه النص الروائي من قضايا ومشكلات، حيث لخص في مضمون الرواية معاناة الراوي في سعيه لإثبات هويته الضائعة بين بلدين، فلا بلد لأمه "**المغرب**" منحه هوية واحتضنه ولا بلد أبيه "**العراق**" اعترف به وفك كربته وأخرجه من المجهول.

ليكون بذلك العنوان في شكل خطاب من مرسل إلى مرسل إليه، حاملا رسالة لقنصل بلاده ليعيد له كرامته وشخصيته وهويته الضائعة ويحرر نفسه من الاغتراب.

كما نلمح تحت العنوان الرئيسي عنوانا فرعيا وهو «**عشرون سنة بدون جنسية**»

حيث نجد العدد (**عشرون**) للدلالة عن نفسيّة البطل الذي عاش العذاب النفسي،أمَّا (**السنة**) فهي المعدود الذي يبيِّن وظيفة العدد المتمثلة في التعيين والتحديد.

أمَّا (**بدون**) فهي تتكون من حرف جرّ واسم مجرور، وُظِفت هنَا للنفي للدلالة على الضياع.

أمَّا كلمة (**جنسية**) جاءت غير معرفة، وقد تعمد الكاتب إيرادها منكرة للتعبير عن ضياع كينونة الإنسان، و ذاته المنكرة، لأنه فاقد للجنسية وغير معترف به، وذاته نكرة داخل المجتمع، فهي الحق الذي سُلب منه وكافح لأجل الحصول عليه لأعوام، ولم يحصل على هذا الحق إلاَّ بعد عشرون سنة من المعاناة والشقاء، والحرمان والضياع والتهميش والظلم الذي عانه من بلده العراق، وهي فترة طويلة لا يدركها إلاَّ من عاشها.

المبحث الرابع: أنواع الرموز وتجلياتها ودلالاتها في الرواية

المطلب الأول: الرمز السياسي

يتم توظيف الرموز السياسية في الرواية للتعبير عن جوانب ومعان أعمق للأمَّة، بالإضافة إلى عملها كقوى عاملة، لما لها من تأثير على المجتمعات التي تمثلها وقدرتها على رفع الوعي الجمعي، ومن بين الرموز السياسية التي نلمس حضورا لها في الرواية نجد:

أ. السفارة أو القنصلية:

من الرموز السياسية وهب بعثة دبلوماسية تبعث بها دولة ما إلى دولة أخرى لتمثيلها أو الدفاع عن مصالحها، لتسهيل أعمال وشؤون مواطنيها المقيمين في الدولة المضيفة.

وظفت (**القنصلية**) في الرواية في سياق حديث الراوي مع والدته حول موضوع والده العراقي، ليكون ردها بإظهار شهادة ولادته من مصلحة الأجانب حاملة كل الوثائق مخبرة إياه أنّه لا ينقصه سوى التسجيل في القنصلية العراقية، لإثبات انتسابه وإسكات سخرية وتهجمات أطفال حيِّه حول كونه بلا "أب" يقول الراوي: «**أما أمي فعندما أحكي لها عن الموضوع تجيبني أنَّ أبي عراقي...وتريني**

شهادة ولادتي من مصلحة الأجانب وكل الوثائق التي بحوزتها موضِحة لي أنِّي ينقصني التسجيل بالقنصلية العراقية فقط»[1]

جاء توظيف (**القنصلية**) في هذا السياق كرمز لضياع الهوية، وعدم ثبوت النسب وضياع الأمل، وعدم القدرة على استرجاع الحقوق وعدم الدفاع عنهم، ودلالة على ضياع كرامة الإنسان واعتباره رمز لاضطراب الهوية، وهاجس البحث عن الأصول.

كما جاء توظيف (**السفارة**) في موضع آخر يسرد فيه الراوي ذهابه رفقة المحامي إلى السفارة لجمع ما لزم من الوثائق، ومحاولة لقاء القنصل الذي لم يكن موجودا لينوب عنه الملحق الصحفي الذي كان جاداً في أسئلته مع المحامي، لتنتهي المقابلة باستلام ملف الراوي ومراسلة بغداد، وانتظار الرد الحاسم على مشكلته، ليغادر السفارة على أمل أن تتكلم بغداد وتلتفت لقضية الرضيع الذي أصبح رجلاً وهي لم تنطق ولم تعطه جوابا، يقول الراوي: «**فغادرت السفارة على أمل أن تتكلم بغداد، فالرضيع صار رجلاً وهي لم تنطق بعد»**[2]

جاء توظيف (**السفارة**) هنا للدلالة على العذاب النفسي والتهميش والظلم والضياع والكرامة المسلوبة، ورمز لعدم تحمل المسؤولية والفساد السياسي والتسيب.

وجاء توظيف (**السفارة**) في سباق آخر يحكي فيه الراوي عن لحظة تلقيه لاتصال من السفارة العراقية، وإخباره أن بغداد ردت بالإيجاب على طلبه بثبوت هويته العراقية، لتغمره الفرحة بتحقيقه لحلم كان مستحيلا ليأتي الفرج ويصبح حقيقة تنسيه قهر الأيام ومعاناة السنين، منتظرا عودة أمه ليزف بالخبر إليها، يقول الراوي: «**رن هاتفي...أجبت على رقمٍ مفتاحه يخص مدينة الرباط...فرد عليَّ أنه**

[1] الرواية : ص 39

[2] الرواية : ص 79

يتصل من السفارة العراقية ليخبرني أن بغداد ردت بالإيجاب على حل مشكلتي وإصدار وثائق العراقية»[1]

ويقول أيضا مخاطبا والدته عن الذي اتصل به قائلا: «**خمني من اتصل بي اليوم يا أمي؟؟...السفارة العراقية ليخبروني أن مشكلتي وصلت لنهايتها**»[2]

جاء توظيف (**السفارة**) هنا كرمز لنهاية المعاناة واكتساب الهوية وبداية حياة جديدة، استعادة الكرامة وتحقق الحلم وحرية الإنسان وخروجه من المجهول وثبوت الذات، واسترجاع الحقوق المسلوبة.

ب. القنصل:

يمثل القنصل رمزا سياسيا، فهو موظف ترسله حكومة بلاده إلى دولة أخرى لرعاية مصالح البلاد والحقوق والمصالح الشرعية لمواطني البلاد، وظيفته إصدار الوثائق الشخصية وجوازات السفر لمواطني بلاده.

وجاء توظيف (**القنصل**) في الرواية أثناء محاولات نبيل في التواصل مع الوزارة المكلفة بالجالية المغربية، وعدم ردها عليه، ليتصل بجمعية حقوق الإنسان التي كان جوابها بأن مشكلته سيادية، ولا يمكنهم التدخل لتكون وجهته الأخيرة السفارة العراقية ليقابل القنصل ويطرح عليه مشكلته، والذي قابله بالسخرية من وضعه بأن وثائقه المغربية لا تفد في قضيته ليعده بمراسلة بغداد ككل مرة يقول الراوي: «**بعدها توجهت إلى السفارة العراقية، استقبلني المقتصد وتوجه بي إلى القنصل الجديد ليسمع مشكلتي فبدأ بالسخرية من وضعيتي...إن وثائقي المغربية لا تضيف شيئا لقضيتي...فوعدني بمراسلة بغداد في الموضوع وليس لنا إلا الاحتكام لقراراتها**»[3]

[1] الرواية : ص ص 97، 98

[2] الرواية : ص 98

[3] الرواية : ص 91

وظف (**القنصل**) في هذا السياق كرمز للسخرية و الاستهزاء عدم تحمل المسؤولية، التكبر والغرور والتجبر، و التقاعس في أداء الوظيفة، الوعود الزائفة، التشكيك في مصداقية الدول و التطاول و احتقار الغير.

كما نجد توظيف (**القنصل**) في موضع أخر عند مراسلة "**نبيل**" للقنصل و مخاطبته كأخر محاولة له. مكرراً عليه مشكلته التي عان منها، فهو راض بجنسية لا يستفيد منها شيئا، ليذكره بأنه يمثل القانون، لعله يمنحها له دون اللجوء إلى التزوير والإدعاء ، فرغم حبه و افتخاره بانتمائه لوطنه إلا أنَّه يرفضه و لم يمنحه حقوقه كمواطن عراقي يقول "**نبيل**": «**راسلت بعدها القنصل وخاطبته بمثل كنت أسمعه يتكرر كثيرا وهو" رضينا بالهم والهم لم يرض بنا" فلو كنت ابن مواطن من دولة تعطي امتيازات لمواطنيها لما شردت هكذا وعانيت وما أعانيه فماذا يا ترى سأستفيد بالمطالبة بالجنسية العراقية...فأنا أعطي حبي وافتخر بالانتماء إلى وطن يرفضني**»[1]

جاءت دلالة القنصل في هذا الموضع كإشارة لنهاية للظلم و المعاناة و التطاول في أداء المهام، عدم الاحتكام إلى القانون، كما نجده يحمل دلالات كالقناعة و الرضا و تقبل الواقع، و الاعتزاز بالوطن و الافتخار به.

كما نجد توظيف (**القنصل**) في سياق أخر لحظة مثول "**نبيل**" أمام القنصل لإحضار جنسيته و هويته العراقية، ليقابله بالترحيب و تقديم له الشاي احتراما لثبوت عراقيته، ليحرروا له شهادة ولادته و جواز سفر العراقيين ليصبح نبيل بذلك معلومة الهوية .يقول الراوي: «**لكنها كانت أول مرة يقدم لي فيها الشاي بمكتب القنصل...فكانت أول وثيقة يسلمها لي هي شهادة الولادة العراقية بعدها جواز السفر العراقي، و هو يقول:أنت الآن عراقي**»[2]

[1] الرواية : ص 99

[2] الرواية : ص ص 99

جاء توظيف (**القنصل**) هنا كرمز للقانون و العدل وزوال الظلم و القهر و المعاناة، الخروج من الضياع و المجهول، كسب الاحترام و إعلاء المكانة للتمتع بالحقوق و الحياة الكريمة، الولادة من جديد تحقق حلم الطفولة و إثبات النسب.

ج. الصحافة:

تعتبر رمزا سياسيا فهي تقوم على جمع وتحليل الأخبار والآراء، والتحقق من مصداقيتها وتقديمها للجمهور، وغالبا ما تكون هذه الأخبار متعلقة بمستجدات الأحداث على الساحة السياسية أو المحلية أو الثقافية.

وقد جاء توظيف الصحافة في الرواية، كفكرة يلجأ إليها الراوي من أجل إيصال صوته، والتصريح بمشكلته للعلن، بعد فشل محاولاته المتكررة مع مختلف الجهات، ليتصل بصحيفة مشهورة والتي أخذت مشكلته بعين الاعتبار، وقامت بالاتصال بالسفارة العراقية فورا في حضور "**نبيل**" الذي أعلمهم بردود السفارة وتشكيكه بمصداقية الدولة المغربية، وتهديدها بنشر هذا الموضوع، ذلك ما أربك السفارة ووعدها بتسوية وضعه، لتقوم الصحافة هنا قِبلة وأسلوباً جديداً بالضغط من أجل كسب الهوية، يقول الراوي: «**راودتني فكرة جديدة وهي الالتجاء إلى الصحافة...توجت إلى مكتب الصحيفة مباشرة عند وصولي إلى الدار البيضاء، استقبلني الصحفي وطلب مني أن أقص عليه مشكلتي بالتفصيل الممل...وقد قصصت عليه محاولاتي المتكررة وطرقي لباب جهات مختلفة...وقد الانتهاء طلب مني رقم السفارة العراقية...وأن ارتبك وطلب منه عدم نشر شيء في الموضوع، وأنهم سيسوون وضعيتي...وهكذا وجدت قِبلة جديدة وأسلوباً جديداً للضغط من أجل حقوقي**»[1]

[1] الرواية : ص ص 91، 92

جاء توظيف (**الصحافة**) كرمز لمحاربة الفساد والدفاع عن المظلومين ملجأ طرح المشاكل وإيصال الصوت، بصيص للأمل، قارب نجاة وكسلاح لمحاربة الظلم والقهر والفساد السياسي، ردع السلطات وفضح تقصيرها وكشف الحقيقة والتشهير بالفاسدين.

كما جاءت (**الصحافة**) في سياق آخر يخبرنا فيه الراوي عن ضياع فرصة استرجاع الهوية بسبب انشغال الصحافة بمشاكل ومواضيع أخرى، ما دفع "**نبيل**" إلى الاستسلام، وليتحول أمله الوحيد في الحياة إلى الموت، كآخر حل للهروب من مشكلة الهوية التي تؤرقه، يقول الراوي: «**هدأت عاصفة الصحف، وأنست الناس مشاكل أخرى مشكلتي واستسلمت للسكون كجندي أطلق آخر رصاصة من بندقيته، وتحول أملي الوحيد في الحياة إلى الموت بعينه، بأنه الخلاص الوحيد من هذه الدوامة**»[1]

جاءت الصحافة هنا كرمز للاستسلام وضياع الأمل والتهميش نهاية الحلول والطريق المسدود، التفكير في الموت، تأزم الحالة النفسية، انكسار الذات وضياعها من جديد.

د. المحكمة:

هي رمز سياسي وهي: مقر يتم فيه التقاضي بين المختصمين وحل المشكلات والنزاعات بين الناس بالعدل والمساواة، ومعاقبة الظالم وإنصاف المظلوم عن طريق تطبيق القانون.

جاء توظيف المحكمة في الرواية للتعبير عن الظلم الذي تعرضت له أمّه من طرف المحكمة، بعد تعرضها لحادث سيارة، مما تسبب لها تهشيم في أسنانها وإخراج أمعائها خارج جسدها واحتراق بشرة بطنها بالعُصارة الهضمية، لتعوضها شركة التأمين بمبلغ لا يكاد يُعوض جزءاً من مصاريف العلاج الكثيرة وأشهر التوقف عن العمل، فالمحكمة لم تكن عادلة في حكمها ولم تعاقب السائق المتهور باعتباره مفتش في وزارة التعليم وتابع لشركة التأمين،

[1] الرواية : ص 93

غير مبالية بآلام الأم وخسائرها المادية والجسدية، يقول "**نبيل**": «**فالمحكمة كانت رحيمة بشركة التأمين وبالسائق المتهور، أمَّا أمّي فلم يبالي بألمها أحد، ولو بقدر مبالاته بمتحف بغداد**»[1]

وردت المحكمة في هذا السياق كرمز: الظلم، الاحتقار، القهر، اللامبالاة، عدم تطبيق القانون، ظلم المرأة والتهميش وسلب حقوق الإنسان عن طريق الانحياز إلى أصحاب المكانة، مساندة الظالم ونبذ المظلوم ورمز كذلك لفساد السلطة.

المطلب الثاني: الرمز الاجتماعي

وظف الراوي العديد من الرموز الاجتماعية في روايته للتعبير عن الواقع الاجتماعي الفاسد الذي يحيط به، و من هذه الرموز نجد:

أ. شخصية المعلم المنافق:

وظف الرّاوي لفظة (**متدين**) التي يصف بها معلم المواد العربية، الذي تظهر عليه صفات الشخص المتدين، من خلال مظهره وسلوكه، لكن تصرفاته تُبدي عكس ذلك، رغم تقديمه لخطب وقصص دينية، كطريقة التعامل مع الحياة الزوجية، وعلاقة الشعوب العربية بالشعوب والديانات الأخرى، مخبراً تلاميذه بعظمة الشعوب العربية ما خلق تناقضا عند الرّاوي، حول ما يراه في الواقع من تقدم وتحضر للديانات الأخرى وتخلف وسوء المعيشة عند الشعوب العربية، ليسأل المعلم عن سبب تقدمهم، مجيبا إياه أن الله سخرهم لخدمتنا وأنَّ الفوز سيكون بالآخرة.

كما أنه لم يكن منصفاً بين تلاميذه وانحيازه لابن صديقه، باختيار عمله وتعليقه على الحائط ورمي باقي الأعمال في الخزانة مع المهملات.

[1] الرواية : ص 89

يقول الراوي: «**معلم المواد العربية متدين كثيرا في مظهره وسلوكه، وهو أيضا يعرج على مسارات جانبية...وعلاقتنا مع الشعوب من الديانات الأخرى فهو كان يتكلم علينا كشعب عظيم... فكانت إجابته أن الله سخرهم لنا وأنَّ تقدمهم لخدمتنا، وأنَّ الدنيا لهم والآخرة لنا**»[1]

ويقول أيضا: «**فاستقبله بالثناء المنحاز للتلميذ الآخر مع تعليق عمله في الحائط ووضع عملي في الخزانة مع المهملات...لكني لم أنس يوما هذا الموقف من رجل يتأبط الدين والخطابات الرنانة**»[2]

جاء توظيف كلمة (**متدين**) كرمز للنفاق وسوء النوايا، عدم الاحتكام إلى القيَّم الدينية ودلالة على التبريرات الواهية غير العلمية، والجهل والفشل والعجز في تحقيق التقدم العلمي، ورمز للفساد الاجتماعي من تمييز وانحياز وخداع وتزييف باستخدام الدين في غير محله.

ب. شخصية رشيد الجاهل بالدين:

وظف الراوي شخصية صديقه "رشيد" في سياق نضوج تفكير الرّاوي في الأمور المتعلقة بهذا العالم، ليتعمق في التفاصيل والغيبيات التي لا يعلمها إلا الله، عن كيفية خلق الكون ليلجأ إلى صديقه "**رشيد**" كونه أكثر منه سناً، وله قصص حول السحر والعفاريت، فينصحه بعد مناقشة مثل هذه الأمور الغيبية تجنباً لعقاب الله، ما دفع الرّاوي للتراجع عن هذا التفكير خوفا من دخول جهنّم.

يقول الراوي: «**فبدأت أفكر في الله وكيف أنّه خلق العالم، وكيف لم يخلقه أحد...ناقشت الموضوع مع "رشيد"...لكن جوابه كان مقتضياً في أنّه ليس من حقي مناقشة أمور غيبية وأني أعرض نفسي لعقاب**

[1] الرواية : ص 63

[2] الرواية : ص 64

الله...فكان جوابه لوناً مظلماً أطفأت به كل أفكاري فأنا لا أريد الذهاب لجهنّم بسبب تساؤلاتي»[1]

جاء توظيف شخصية **"رشيد"** في هذا السياق كرمز للإنسان الجاهل بالدين، والتخلف في فهم الدين بالخطأ، كما دلَّ على التخويف من التفكير والعلم والمعرفة والتأمل في الكون، وهذه المفاهيم أصبحت محرمة اجتماعيا.

ج. الفساد الثقافي:

وظفت شخصية معلِّم اللغة العربية للتعبير عن الفساد الثقافي في أطوار التعليم، فقد وصف الراوي التقلبات المزاجية لمعلم مهووس بالإعراب، و امتلاكه لقطعة تعذيب متمثلة في أنبوب بلاستيكي، كما أنَّه يدخن السجائر لتدور حوله الإشاعات لتعاطيه الخمر، فهو يشرب أثناء التدريس من قارورة دواء لعدة مرات عكس استخدام معظم الأدوية، مما جعل الشكوك تحوم حوله بين تلاميذه، و ما زاد تأكيد ذلك هو هدوءه عندما يشرب ذلك الدواء ،يقول الراوي: «**معلم مهووس بالإعراب و متقلب المزاج...كنا نخمن حالته المزاجية بنوع السجائر التي يدخن...بالإضافة إلى عاداته الغريبة و التي يتمثل أحدهما في قارورة دواء يشرب منها لمرات متعددة، عكس ما هو متبع في استخدام معظم الأدوية ،و قد كانت إشاعة تروج أنَّ القارورة كان بها خمر و في الحقيقة فقد كنا نلحظ هدوءه عندما يكون تحت تأثير الدواء.»**[2]

وظف الراوي شخصية معلم اللغة العربية كرمز للفساد الاجتماعي و نشر الانحرافات بين التلاميذ من خمر و تدخين،كما يحيل إلى الفساد الثقافي في الدول العربية و رمز للتخلف الحضاري، و فساد أطوار التعليم بدل بناء جيل متخلِّف و منضبط متحضر.

[1] الرواية: ص 64

[2] الرواية : ص ص 62

معلمة اللغة العربية:

جاءت شخصية المعلمة في الرواية لوصف قسوة المعلمة على الراوي فهي تتباهى بفعل الخير و مساعدة الأطفال المحتاجين، لكنها كانت تنتقد الراوي بشدة و تنزل من مكانته بين أصدقائه بسبب مظهره المزري على خلاف البقيّة، أصحاب المكانة المرموقة والوضع المادّي المتحسن، ممّا جعل حصصها مملة مما دفع بالراوي للدعاء والصلاة ألا تحضر وهو في طريقه للمدرسة، يقول الراوي: «**معلمة المواد العربية فكانت على غير ما يرام...أنّها تتباها كثيرا لفعل الخير ومساعدة الأطفال المحتاجين، فهي لم تحاول يوما مساعدتي بل بالعكس كانت توجه لي انتقادات..."الصافي" صاحب المظهر المرتب...كانت فقط تغازله على حساب مشاعري للتودد له...ومظهري الذي لم يكن يعجبها...في الطريق إلى المدرسية وأنا أصلي ألاَّ تحضر**»[1]

وظفت شخصية معلمة العربية هنا كرمز للفساد الثقافي والاجتماعي والقسوة، والاحتقار، والجهل وعدم استخدام العلم وفق غايته ودلالة على التخلف والغرور والتباهي.

د. الفقر:

هو سوء الأوضاع المعيشية،و الحرمان من الحاجات الضرورية لحياة بشرية كريمة.

وقد وظف الراوي في روايته ملامح تعبّر على الفقر، فقد قامت والدة الرّاوي بنقله إلى إحدى الكتاتيب لتعليمه القرآن، لكن دافعها من وراء ذلك لم يكن تلقينه القرآن بل الإفلات من بعض المصاريف ككراء الغرفة وتسديد فواتير الماء والكهرباء، بعد أن أثقل ذلك كاهلها، لتبحث عن مكان يحتضن ابنها أثناء عملها وهي مطمئنة عليه، يقول الراوي: «**نقلتني من عند الأم محجوبة إلى أحد الكتاتيب، لم يكن**

[1] الرواية، ص58

دافعها لتعليمي القرآن فهي ليست متدينة لهذا الحد، لكن يبدو أن الثمانين درهم صارت تثقل كاهلها، بسبب ثمن كراء الغرفة، و أدائها لواجبات الماء والكهرباء»[1]

جاءت الأم في هذا السياق كرمز للفقر والمعاناة والعجز والمشقة، وكذلك رمز للجهل والأمية والنضال والكفاح.

المطلب الثالث: الرمز الطبيعي

كان للطبيعة حضور قوي في رواية "**سيدي قنصل بابل**" لأنها أكبر متنفس لروح الكاتب، فهذا الرمز الذي يمنح الرواية بلاغة جمالية معبّرة عما يحول في نفسيته المتأزمة، ولا يمكن تصنيف الرموز الطبيعية إلى أصناف مختلفة منها الرموز الزمنية والفلكية والمائية والحيوانية والترابية، وسنحاول الكشف عن أهم عناصر هذه الرموز الموجودة في الرواية ومناقشة مدلولها على النحو التالي:

أ. اللّيل:

يعتبر اللّيل عنصرا زمنيا من عناصر الطبيعة الصامتة، ويرمز عادة للوحشة والسكون والأسرار،كما انه وقت للمناجاة واستذكار الآلام والحنين.

وجاء توظيف اللّيل في الرواية في سياق حديث السارد عن عودته وأمه في ظلمة اللّيل ورجوعهما من الروضة "**أرض البشر**" نحو غرفتهما، يقول الروائي في ذلك: «**متوّجها مع أمّي إلى غرفتنا في المدينة العتيقة وقد أكملنا ما تبقى من الطريق تحت ظُلمة اللّيل**»[2]

[1] الرواية، ص58

[2] نبيل نوري لگزار موحان: رواية سيدي قنصل بابل(عشرون سنة بدون جنسية) دار النشر ابن النفيس، الأردن، ودار النشر الكتاب حياة العراق، طبعة منقحة، 2021، ص30

فارتبط الليل هنا بشخصية البطل الكئيبة، ومعاناته في سعيه وراء مطلب صعب المنال إن لم يكن مستحيلاً، وهو محاولة الحصول على الهوية المفقودة، ولتأتي دلالة الطريق المظلم للتعبير عن المجهول والأفق الموحش الذي لا يعرف نهايته، ليكون "**اللّيل**" رمزا للمعاناة والمصير المجهول.

كما وظف السارد (**اللّيل**) في موضع آخر للحديث عن الظروف الاجتماعية القاسية المرتبطة بطبيعة العمل الذي تقوم به والدته، واصفاً بذلك روتين حياته اليومي الممل والمتقلب، حيث استحال النهار إلى الليل، يقول الراوي في ذلك: «**وسط روتين جميل تسللت أيامي بين أصابع الزمن المضطرب فحياتي توسعت أكثر، لتتحول من نهارية إلى نهارية ليلية**»[1]

ليكون بعد ذلك وقت لعبه مع رفاقه في اللّيل وأخر أيام الأسبوع فقط، يقول الراوي: «**نشاطاتي مع المجموعة كانت تقتصر على الليل وأخر أيام الأسبوع**»[2]

وجاء اللّيل هنا للدلالة على اضطراب الزمن التي قلبت حياة الراوي رأسا على عقب، فالليل هنا رمز للمعاناة النفسية والكآبة والحزن والتشاؤم واللااستقرار.

وجاء توظيف الليل أيضا في سياق آخر يشير إلى الهموم والأحزان، إذ يحاصر اللّيل ذات الرّاوي ويجعلها تغوص في أفكار سيئة، بسبب تأخر والدته ف العودة إلى البيت وخوفاً من خسارتها لأنّها الملاذ الوحيد له، فهو لا يملك أنيساً غيرها، فيقول الرّاوي: «**توقعت تأخرها غير أنه كان طويلا نوعا ما في هذه اللّيلة، فمنذ طفولتي**

[1] الرواية، ص 30

[2] الرواية، ص 30

وأنا لا أستطيع مقاومة الأفكار السيئة التي تراودني كلما تأخرت فأنا لا أملك عائلة غيرها، وتأخرها بالليل كما يخلقُ صمتاً رهيباً»[1]

فاللّيل في هذا الموضع جاء كرمز للخوف والرهبة والأفكار السيئة، من هواجس ووساوس تصاحب الرّاوي منذ طفولته، وخسارة الأم بالنسبة له تزيد من معاناته وآلامه.

كما وظّف الكاتب اللّيل في موضع آخر للتعبير عن النفسية التي آل إليها البطل بعد فشله في استرجاع جنسيته العراقية، وبسبب ظروفه القاسية أصبح يفكر في الانتحار، لكن ترك أمّه لوحدها يمنعه من ذلك. وذلك في قوله: «**فقد كنت أعزي نفسي بأنّي في أسوء الظروف سأنتحر...فقضيت ليال طويلة وفكرة ترك أمي للمجهول، تؤرقني وتقض مضجعي»**[2]

يأتي في هذا السياق اللّيل للدلالة على التعب والإرهاق من ظروف الحياة القاسية، وضعف النفس واستسلامها أمام الصعاب، فالرّاوي لم يجد حلولا لمشكلته ليكون الموت ملاذهُ الأبدي الخالص والراحة من الضياع فهو يرمز للانتحار والمجهول والموت والمصير المشؤوم.

و في موضع آخر وظف الكاتب (**اللّيل**) لوصف حال البطل في غرفته كسجين يستغل نزول الظلال للتنزه و الاستراحة يقول الرّاوي: «**واستغل نزول ظلام الليل حتى أخرج لأقف أمام مدخل المنزل كمعتقل يقضي فترة النزهة»**[3]

وجاء عنصر **اللّيل** في هذا السياق للدلالة على الراحة و التنزه، والهروب من سجن الحياة و ضغوطاتها ومتنفس عن الحصار النفسي والاجتماعي ورمزا للفراغ والبطالة.

[1] الرواية، ص 84

[2] الرواية، ص 93

[3] الرواية : ص 82

ووظف الكاتب "**نبيل نوري**" **اللّيل** كذلك كرمز زمني في عدة مواضع، و هو بذلك يحيل إلى عدة دلالات فنية تجسد المعاناة و الحيرة و التعب و المشقة و الانكسار و الحصار الاجتماعي و النفسي فهو رمز للموت و الانتحار و المصير المشؤوم و المجهول.

ب. فصل الخريف:

يعد فصل **الخريف** من فصول السنة و هو رمز زمني، حيث تتهيأ الأرض لخير الشتاء، وهو فصل الحزن تصفرُّ فيه أوراق الأشجار وتتساقط، وقد وظف الروائي **فصل الخريف** بطريقة غير مباشرة ،بل وظف ما يدل على **فصل الخريف** من تساقط الأوراق و مهاجرة الطيور، ليخبرنا عن انتقاله لفصل جديد و عامه الثاني في أرض البشر يقول الراوي: «**الأوراق المتساقطة على الأرصفة، وأسراب الطيور المهاجرة المكتظة في السماء عناوين عريضة تعلن الفصل الجديد، وسنتي الثانية في أرض البشر**»[1]

جاء فصل **الخريف** هنا للتغير الزمني الطبيعي عن تعاقب الأيّام و السنين و تساقط الأوراق التي توحي بتساقط عمر الإنسان و تقدمه في السن.

ففصل **الخريف** يرمز للاغتراب الروحي والمعنوي والبعث الجديد وأرض البشر رمز لأرض الغربة وفقدان الهوية.

كما نجد توظيف فصل الخريف في سياق أخر للتعبير عما يحدثه فصل الخريف، بأسراب طيوره المهاجرة من تشويش لأذهان الأطفال وفقدانهم للقدرة على التركيز، وهم وسط الحديقة حول معلمتهم "**ماما حليمة**" لا يهتمون لكلاها وحركاتها بل اهتموا بمشاهدة أسراب الطيور المهاجرة، يقول الراوي: «**مع قدوم الخريف ترجع**

[1] الرواية: ص 31

أسرابُ الطيور الكثيرة لتشوشَ صفاءَ السماء، وصفاء أذهاننا فنفقد القدرة على التركيز تاركين الاهتمام بكلام وحركات "ماما حليمة"»[1]

جاء فصل **الخريف** في هذا السياق كرمز لإلهاء العقول، كما يرمز للحرية والتحرر والحلم بالعودة إلى الوطن، لأن البطل يشعر أنه مقيد بسبب فقدانه للقدرة على العودة إلى الوطن لفقدانه الأوراق التي تثبت هويته، كما أنها تحيل للخيال وتجاوز الواقع والتحليق بأحلام الطفولة عالياً.

لأن الطير حر لا يقيده شيء ليس له حدود، يرحل متى ما يشاء ويعود متى ما يشاء.

ج. البحر:

كان **البحر** و لازال ملهم الأدباء والروائيين قديماً وحديثاً في أعمالهم الإبداعية **(وهو من الرموز المائية)** وقد وظفه الكاتب في هذه الرواية، في سياق الحديث عن كونه المكان المفضل الذي يقصده مع أصدقائه للاستمتاع أثناء العطل والأعياد جاء في قول الراوي: «**تبقى أهم لحظة والأكثر إثارة تلك التي نبدأ فيها الاقتراب من البحر، ونحن نخمن حالة بين مدّ أو جزر، وكم تكون الفرحة عظيمة كمن ربح الياناصيب عندما نجده جازراً»**[2]

فقد جاء توظيف **البحر** هنا كرمز للفرح والسعادة والمتعة والإثارة، ومتنفسا معنويا للإنسان الذي عرف المعاناة والقسوة، وعاش الطفولة التعيسة ولم يمنح فرصة لتسلب براءته، بل قابلها باللّهو والضحك دون مبالاة، فالبحر هنا يرمز للضياع والغربة داخل الذات، ليصبح رفيقاً ومؤنساً يشارك الإنسان همومه وآلامه، فهو رمز لأحلام الطفولة الضائعة.

[1] الرواية : ص 34

[2] الرواية : ص 54

كما وظف الراوي (**البحر**) في موضع آخر للتعبير عن الظروف القاسية التي عاشها مع أمه العاملة لساعات طويلة مقابل أجر قليل، فالراوي يتحسر لحاله وهو مجهول النسب لا يستطيع مساعدة أمّه في تحمل ظروف الحياة الصعبة، ليأتيه الأمل بالعمل في **البحر** بغرض كسب الرزق يقول الراوي: « **يقال أن ابن البط يجيد السباحة، واليوم أتت لي أمي بفرصة لاختبر في ذلك فالشركة تطلب عمال مؤقتين، لجمع النفاية من البحر**»[1]

جاءت دلالة **البحر** هنا كمتنفس للإنسان الهارب من ظروف الحياة القاسية **فالبحر** رمز لاختبار شخصية الإنسان و تحدي الصعاب وقهر الزمن،كما ربطه بالحياة وهمومها،كما جاء مصدر لحياة الإنسان وحاملاً لأماله.

كما يحمل دلالة على أصل الإنسان ومعدنه وجذوره ودمائه، فالأصيل لا تغيرّه المآسي و المحن، فمعدن الإنسان هو جوهر كينونته، وكما يقال"**العرق دساس**"، فأصالة الإنسان هي اقوي سلاح يحمله لمواجهة صعاب الحياة.

و لارتباط (**البحر**) بالأم فإنه يرمز بذلك للأمومة و الحياة و الإلهام، فهو مثل المعلّمة المكافحة، و الأم الصامدة و المضحية، كما يمثل الدافع و العامل المعنوي و الروحي.

و بهذا يمكن القول أن **البحر** في الرواية هو رمز للاستماع و اللهو و البعد عن الحياة ، و إبراز قوة الشخصية ، و حامل لأمال الإنسان للوصول إلى مبتغاه و هدفه في الحصول على الهوية وإثبات ذاته،كما يحيل إلى أصل ومعدن الإنسان وجذوره، كما أنه رمز للاغتراب و الأمومة و الحرية، و الأصالة وأحلام الطفولة.

د. الشمس:

تعتبر الشمس رمزا فلكيا طبيعيا، فهي مصدر للضوء و نمو للإنسان، و تم توظيفها في رواية "**سيدي قنصل بابل**" للتعبير عن شدة تعب و إرهاق البطل، جرّاء عمله في جمع القمامة على شاطئ البحر لساعات طويلة تحت

[1] الرواية : ص 80

(**أشعة الشمس**) من أجل العمل و كسب الرزق و المعاش، يقول الراوي: «**ومع طلوع الشمس يتكاثر المصطفون ونحن نتجول، بينهم وأعيننا تبحث عن المخلفات كمنقبين عن الكنوز...إلى أن ينتهي دوامي وأنا مرهق ووجهي محترق بأشعة الشمس**»[1]

فالشمس هنا رمز للمشقة و التعب و الإرهاق الجسدي و صعوبة الحياة ، فبطلوعها ترمز لبداية الحياة و النور و الأمل و بداية الانفراج، و عند توسطها السماء تحيل إلى التعب و الإرهاق و مشاق الحياة.

وفي نفس السياق نجد **الشمس** قد غيّرت من ملامح البطل فلم يعد معروفا لدى أصدقائه و أبناء حيّه المصطافين، ممّا يبعث في نفسه الراحة و الاطمئنان ، لتكون بذلك الشمس قناعا يختبئ خلفه الرّاوي ، واصفاً حاله فيقول: «**لدرجة أنه تحول إلى اللون البني الغامق، وهذا كان يطمئنني كون حظوظ التعرف عليّ كانت قليلة من قبل من يعرفني**»[2]

جاءت دلالة (**الشمس**) هنا كرمز للقناع الاجتماعي ، و إخفاء الهوية الضائعة و الذات المنكسرة كما أنّها جزء من هوية الإنسان، وصانعة لذاته باسترجاع كرامته المسلوبة وباعثة للراحة والأمان و الاطمئنان.

كما وظف الراوي (**الشمس**) في موضع آخر لسرد لحظة تلقيه مكالمة هاتفية من السفارة العراقية بالرباط و إخباره بثبوت هويته العراقية، و استعادته لكرامته و هويته و انتمائه، مما يزيح عنه ظلمة الأيام و السنين الماضية و هو مجهول النسب، و من شدة فرحته و لهفته لانتصاره أخيرا و انفراج كُربته أصابه الأرق و لم ينموا حتى سطوع

[1] الرواية : ص 81

[2] الرواية : ص 81

(**الشمس**) يوم جديد و بداية حياة جديدة قول الراوي: «**عند خلودنا للنوم لم أستطع مقاومة الأرق الذي تسببت لي به الفرحة، فما كان إلاّ أن أمضيت ليلة بيضاء أنتظر فيها شمس اليوم الجديد**»[1]

فالشمس هنا جاءت كرمز للحريّة و نهاية معاناة الإنسان و استرجاع كرامته المسلوبة و خروجه من المجهول باسترجاع الهوية، وسطوع شمس حياته المظلمة لتأتي في طياتها أمالاً لانفراج أزمة الهوية المسلوبة.

وظفت **الشمس** في الرواية كرمز للحرية و نهاية المعاناة والحياة الجديدة، ورمز للقناع الاجتماعي و إخفاء الهوية، وجاءت صانعة للذات كما تحيل للراحة و الاطمئنان، أيضا نشير إلى المشقة والتعب و الإرهاق، و هي رمز للأمل و الانفراج.

هـ. الكلب:

هو رمز طبيعي حيواني، يرمز للوفاء والإخلاص لسيّده، فهو خادم للإنسان بالصيد والحراسة، وقد جاء توظيف (**الكلب**) في الرواية تعبيرا عن الحالة النفسية التي يعيشها الراوي في بيت الأم، محجوبة فهي لا تسمح له باللعب داخل المنزل بغلقها صالة استقبال الضيوف، ما يدفعه للصعود إلى سطح المنزل واللعب هناك، والتفرج على (**كلب**) "**رضوان**" الأبيض المبعثرة أمامه وجبته الروتينية المتمثلة في رؤوس الدجاج وسيقانها، و حال (**الكلب**) التعيسة شبهها "**نبيل**" بنفسه وهو في زاوية مربوط بسلسلة مع وجبة رئيسية لا تتعدى الخبز والشعير، يقول الراوي: «**أو التفرج على كلب رضوان الأبيض، المبعثرة أمامه** رؤوس الدجاج وسيقانها **التي تمثل وجبته الروتينية ومنظره كان يوحي بالتعاسة، وكم كنت أتخيَّل نفسي في مكانه، محصور في زاوية ومربوط العنق بسلسلة حديدية، مع وجبة رئيسية ميؤوس منها**»[2]

[1] الرواية: ص 98

[2] الرواية، ص 14

فقد جاء توظيف **الكلب** هنا كرمز للتعاسة والكآبة والملل من رتابة وروتين الحياة، ويحيل **الكلب** إلى حال الإنسان المقيد المنبوذ الأسير الذي يعاني القهر ولا يملك هوية تعطيه حريته، للتعافي والتأمل في مستقبل رغد، كما جاء للدلالة على الإنسان المركون في زاوية الحياة بسلاسل التهميش والنكران، لتلجم حياته وتأسرها، **فالكلب** هو صورة ثانية لذات البطل التعيسة منبوذة اجتماعياً، فاقد لكينونته ومجرد خادم لغيره.

و. البركان:

يُعتبر **البركان** رمزا ترابيا من عناصر الطبيعة الثائرة، حيث وظّفه الراوي في روايته ليحكي حجم الغضب الذي بداخله، جراء فشله في السباحة خوفا من الماء، لكن رغم التشجيع الذي يتلقاه من طرف المربية "**ماما حليمة**" ليكون كباقي الأطفال، إلا أنه يخيب ظنا بحركاته الهستيرية مبللا قميصا وللهروب من العقاب كان يبدي اللطافة والانضباط والتودد عكس **البركان** الذي بداخله يقول الراوي في ذلك: «**فأنا كنت أحسن فن التودد وإظهار الانضباط و اللطافة، لكن بداخلي بركان يتحين الفرص لاجتياز كل الخطوط الحمراء، لكن الخوف العظيم يلجمني دائماً**»[1]

جاء توظيف (**البركان**) في هذا السياق لدلالة على الغضب والقهر من الحياة وهمومِهَا، والضغوطات النفسية والاجتماعية، فالضغط يولد الانفجار فهو يرمز لتجاوز الحدود والانفجار في وجه الظلم و التأثر بإخراج المكبوتات والمشاعر الدفينة، كالخوف والخمول والتمرد على كل العقبات **والبركان** رمز للطاقة والايجابية، فكل إنسان يحاول الوقوف والثبات لتحقيق الرغبة في الأحلام و الآمال.

المطلب الرابع: الرمز التراثي

[1] الرواية: ص 35

وظف الكاتب "**نبيل نوري**" بعض الرموز التراثية في روايته "**سيدي قنصل بابل**" من خلال حضور الأمثال الشعبية والألعاب الشعبية، وبعض الرموز الأسطورية الشعبية والخرافية، داخل المتن الروائي، التي تعد من أهم الفنون الشعبية القادرة على نقد الأوضاع الاجتماعيّة والسياسيّة والقيّم الأخلاقيّة، ونجد من الرموز التراثية مايلي:

1. **الأمثال الشعبية:**

أ. **العين بصيرة واليد قصيرة:**

يضرب هذا المثل في التعبير عن عجز الإنسان، وعدم قدرته على أداء ما يطلب منه خاصة المساعدة، أو تقديم يد العون حتى ولو كان قادراً على فعل ذلك.

وقد جاء توظيف هذا المثل في الرّواية، تعبيرا عن الحالة المادية لـ"**نبيل**" وعجزه عن توفير ثمن لعبة الزوارق الكهربائية، التي تتعدّى ضعف ميزانيته التّي حددتها له أمه، المتمثلة في درهم واحد، مقابل ركوب لعبة واحدة، ليكتفي بمشاهدة الأطفال يمرحون، يقول الراوي: «**أتوقف عند لعبة الزوارق الكهربائية، الغير مسموح لي بها، بثمنها الذي يشكل ضعف الميزانية، لكن لا بأس من مشاهدة الأطفال يمرحون فالعين بصيرة واليد قصيرة، كما يقال**»[1]

وظف مثل "العين بصيرة واليد قصيرة" في هذا السياق كرمز لشدة العجز والاستسلام، وسوء الحالة الاجتماعية والفقر، ودلالة على الحسرة وتمنّي الأفضل والحلم بواقع جميل وطفولة مرحة سعيدة.

ب. ابن البط عوام:

ورد هذا المثل الشعبي في الرواية بصيغة أخرى" **ابن البط يجيد السباحة**" ويطلق هذا المثل على الابن الذي يحدوا حدوا أبيه في إيجاد فن السباحة، أو مختلف الفنون.

[1] الرواية، ص15

لكن وظف هذا المثل في الرواية كناية عن الأم وليس الأب، فالراوي "**نبيل**" هنا يشبِّه نفسه بأمه العاملة في مجال التنظيف وحصوله على فرصة عمل بتنظيف الشواطئ، وجمع النفايات من البحر سيكون بمثابة اختيار له، إذ كان سيجيد التنظيف مثل والدته يقول الراوي: «**يقال إن ابن البط يجيد السباحة واليوم أتت لي أمي بفرصة لأختبر في ذلك، فالشركة تطلب عمَّال مؤقتين لجمع النفاية من البحر**»[1]

جاء توظيف مثل:"**ابن البط تجيد السباحة**" في هذا السياق كرمز لتوريث الصفات، الثبات،الصبر و مدح الأصول و البحث عن الأصل و ثباته، و التمسك به، كما يرمز إلى مشكلة الهوية.

ج. **رضينا بالهم و الهم لم يرض بنا:**

يضرب هذا المثل عندما يوافق الإنسان على شيء و هو غير مقتنع به ليجد ذلك الشيء غير راضٍ عليه، أي من نكد الدنيا و تعبها يرضى الإنسان بالشقاء و هو لا يرضى به، وهذا دليل على سوء الحظ و التعس.

وقد جاء توظيف هذا المثل في الرواية في حديث الراوي عن سعيه في الحصول على الجنسية العراقية بعد فشل محاولاته للوصول على السفارة العراقة، ليلجأ بعدها إلى الصحافة لطرح قضيته على الرأي العام، كأخر حل للضغط على السفارة و استرجع حقوقه، ليراسل بعدها القنصل و يخاطبه بالمثل الشعبي "**رضينا بالهم و الهم لم يرض بنا**" فرغم حبه و اعتزازه بنسبه و افتخاره بانتمائه للعراق، إلا أنه لم يلقى ترحيبا أو ردًّا ، و قبولا من وطنه، يقول الراوي:«**راسلت بعدها القنصل و خاطبته بمثل كنت أسمعه**

[1] الرواية، ص80

يتكرر كثيرا و هو "رضينا بالهم و الهم لم يرض بنا"،فأنا أعطي حبي، و أفتخر بالانتماء إلى وطن يرفضني»[1]

جاءت دلالة هذا المثل كرمز للرفض، و الإهمال، و المعانات و خيبات الأمل، و الإرهاق و الشقاء و التعب النفسي، و الحرمان، كما يحيل إلى نقد الوطن الضائع و المختلف، و التمسك بالأصول و حب الوطن رغم المعاناة و ضياع الكرامة و الفساد الاجتماعي.

2. **ألعاب شعبية:**

أ. **"قاش قاش" و "زيدي ديدي"**

وظَّف الرّاوي شكلاً من أشكال التراث المغربي متمثلة في لعبتين **"قاش قاش"** وهي ما يعرف لدينا بلعبة الغميضة أو الاختباء، ويقوم بها مجموعة من الأطفال والأصدقاء، ويتم فيها معاقبة أول شخص تم العثور عليه، بأن يقوم بالبحث عن البقية، أمَّا في المغرب العكس آخر شخص يتم العثور عليه هو من يعاقب من كان يبحث عنهم.

ب. أما لعبة **"زيدي ديدي"** فهي عبارة عن لعبة مطاردة أيضا لكن محكوم عليه بمطاردة الغير هو الذي تلمسه قارورة بلاستيكية، وإذا أصاب بها أحد يصبح المصاب بها هو من عليه مطاردة الآخرين.

ج. جاء توظيف هاتين اللعبتين في سياق يخبرنا فيه الراوي عن نوع الألعاب التي يلعبها هو وأصدقاؤه في الليل وآخر أيام الأسبوع، بأزقة الحيّ وهي (**"قاش قاش" و "زيدي ديدي"**) إضافة إلى كرة القدم، ولتكون بذلك الحارة هي الملعب، يقول الراوي: «**نمضي أوقاتنا في اللعب في الأزقة بألعاب على شكل "قاش قاش" و "زيدي ديدي" أو كرة القدم، متخذين من الحارة ملعبا لنا**»[2]

[1] الرواية،ص93

[2] الرواية، ص 30

جاء توظيف هذا الرمز التراثي المغربي في هذا السياق كرمز للحرمان والطفولة المهمشة، والألعاب البسيطة القليلة، ودلالة على معاناة البراءة واللامبالاة والفر والحالات الاجتماعية المتدهورة، وصنع القليل من السعادة ولو بالشيء القليل.

3. **الرمز الأسطوري و الشعبي الخرافي:**

جاء توظيف **الرموز الأسطورية** كأقنعة لموضوعات عصرية حديثة، حيث استعارها الروائي للتعبير عن المواقف المتعلقة بحياته وذاته أو المتعلقة بالمجتمع الفاسد، ونلمس حضورا ملفتا للرموز الأسطورية والخرافية في رواية "**سدي قنصل بابل**" نذكر منها:

أ. **أساطير العفاريت:**

العفاريت هي مخلوقات أسطورية نابعة من خيال البشر مثل عالم الجن، تأتي عادة كرمز للشر والمكر والوسواس، كما تجسد معاني الخوف والرعب.

وقد وظفها الراوي ليصف بيت الأم "**حسنة**" لاحتوائه على عدّة غرف تتوسطها كوَّة مرعبة للتهوية، تتخللها ظُلمة قاتمة، ممّا يجعل الراوي يتوهم أساطيراً في مخيلته مثل "**أسطورة العفاريت**" التي أصبحت موجودة كأنَّها حقيقية في الواقع خاصة في مرحلة الطفولة، يقول الراوي في ذلك: «**شاهدت ظلمة قاتمة تكفي لأنسج آنذاك في مخيلتي الصغير أصنافاً من الأساطير حولها، مثل وجود عفاريت أو أنها هوة بدون قعْرٍ**»[1]

فتوظيف الراوي **للعفاريت** في هذا السياق يدل على الخوف، والوحدة والمصير المجهول، الموت وقوة المجتمع المعادي للإنسان الذي بدون هوية الضياع، وظهور **العفاريت** ليلا وغيابها استعارة للذات في حالة التأرجح بين الثقة وانعدام الثقة بين القلق والانفراج، كما ذكر الرّاوي **العفاريت** في سياق آخر حتى يسرد

[1] الرواية، ص 12

حالته للعد ذهاب أمّه إلى العمل وبقائه وحيداً حبيس غرفته التي كان يخشاها ليلاً، لكن في هذه المرة لن يخشى حضور **العفاريت**، لأنّه سيبقى وحده نهاراً كون العفاريت تنشط ليلاً، فقد يقول في ذلك الراوي: «**وداعاً لنزهة، فسأكتفي بالحبس الانفرادي، لكن على الأقل هذه المرَّة لن أخشى من العفاريت التي تتحد الليل وقتاً لنشاطاتها**»[1]

جاء توظيف **العفاريت** في هذا السياق لوصف حالة الإنفراد بالذات والوحدة وغياب الرفاق والأصدقاء ومواجهة الصعاب والخوف والعزلة، فالوحدة مصدر للقوة أحياناً.

فغياب العفاريت يمز للأمل في الفرج والرمز للرغبة في استعادة الثقة بالذات.

ب. الأشباح:

تمثل الأشباح الأرواح الشريرة التي تغزو خيالات الفرد، بمجرد بقائه في الظلام، مسببة له الخوف والرعب.

نجد البطل الرّاوي يذكرها ليصف حاله بعد أن يأوي إلى فراشه ليلا وحيدا في غرفته، لا يستطيع النوم خوفاً من الظلام الذي يصحب معه الأفكار المرعبة والخيالات المخيفة ليستسلم بعدها للنوم هرباً من الأشباح، يقول الراوي: «**لكي أتجنب مشاهدة منظر الظلمة التي توحي لي بكثير من الأفكار المرعبة، والخيالات المخيفة، لأستسلم بعدها إلى النوم مهربي الوحيد من الأشباح التي ملأت فكري**»[2]

جاءت (**الأشباح**) لوصف الأفكار المرعبة، والخيالات المخيفة، والخوف والسهر والأرق، ومحاولة التأقلم مع ظروف الحياة القاسية، واستسلام النفس للأفكار والهواجس.

[1] الرواية، ص 24

[2] الرواية، ص 23

والأشباح رمز للحياة القاسية، والهروب من الواقع المظلم ورمز للخوف من المصير المشؤوم والمجهول، والمستقبل المظلم ويحيل كذلك للمعاناة النفسية (**القلق الاجتماعي**).

ج. التعويذة:

هي فعل سحري يتم فيه استدعاء قِوى خارقة أو تأثير سحر، كما أنها تعتبر تحصين واعتصام من العين والسحر.

وقد جاء توظيف (**التعويذات**) في الرواية كطقوس يفعلها زملاء "**نبيل**" حتى لا تحضر (**المعلمة**)، وذلك بجلب شعرة حصان ووضعها في مقعدها، وأحياناً كانت تنجح وتغيب المعلمة، يقول الراوي في ذلك: «**فبعض التلاميذ كان يجلب شعرة حصان ليضعها لها في مقعدها كنوع من التعويذات، كما كان متداولاً ليتغيب المعلم والذي يبقى بلا تفسير أنّها كانت تنجح في العديد من المرات**»[1]

جاءت دلالة التعويذة في هذا السياق كوصف للخرافات والسحر والشعوذة، وعادات الطفولة البريئة التي تكره شخصية المعلمين.

فهي رمز للأمل في التعبير، وللحرب على الفساد الاجتماعي.

والمعلمة رمز لامتداد الظلم والفساد الاجتماعي، كما تحيل إلى فقدان العدالة الاجتماعية وضياع حقوق الأفراد.

والتعويذة رمز للمناجاة والصلاة والدعاء لمستقبل أفضل.

وعليه فالراوي لم يعتمد في روايته على الرموز الأسطورية الشعبية والخرافية كثيراً، لأن الرّواية عبارة عن سيرة ذاتية حقيقية، تستخلص مادتها اللغوية من أشياء حقيقية، ملموسة نابعة نمن الواقع.

المطلب الخامس: الرمز التاريخي

[1] الرواية، ص ص 58، 59

تم توظيف الرموز التاريخية في الرواية للتعبير عما هو سائد في الواقع الاجتماعي والثقافي، للربط بين الماضي والحاضر، فاستعان برموز تاريخية ومنها:

أ. **الأحداث التاريخية (سقوط بغداد):**

وهي حرب اجتياح القوات الأمريكية للعراق في أوائل شهر أفريل 2003 وقد عانت بغداد خلال هذا الاجتياح والاحتلال من ضرر كبير أصاب البنى التحتية والاقتصاد، فضلا عن عمليات النهب والسرقة، والتي حصلت بسبب انعدام الأمن، منها سرقة المتحف الكبير ببغداد.

ونلمس حضور هذه الأحداث في الرواية حيث يسردها الراوي البطل في حديثه مع زميله "**هشام**" وهو بالمغرب، حول دخول الأمريكيين إلى بغداد واعتقادهم بأن بغداد لم تسقط، لتأتي هزيمة الجيش العراقي لتغيِّر من مجرى الأحداث، ويستعيد البطل لجنسيته بسبب إقفال السفارة العراقية بالرباط فتحول ذلك إلى عذر للبطل للحصول على بطاقة هويته، يقول الرّاوي: «**و كان الحديث المهم اليوم هو دخول الأمريكيين إلى بغداد...كنا نعتقد أن بغداد لم تسقط...لكن الأيّام التي تلت جعلتنا نتخلى عن تلك الفكرة و نقبل بهزيمة الجيش العراقي**»[1]

و قال أيضا:«**بعد سقوط النظام العراقي أقفلت السفارة العراقية بالرباط فاغتنمنا الفرصة و توجهت أمّي إلى المقر الرئيسي للأمن لاستخراج بطاقة هوية...إلاّ أنّ أحد الشروط كانت جلب شهادة من السفارة أو جواز سفر يثبت أنّي عراقي...استغلت أمي الوضع...قبلوا على إثره إصدار بطاقة إقامتي لأتحول إلى نسبي للمعلوم في لحظة**»[2]

[1] الرواية، ص ص 86، 87

[2] الرواية، ص ص 86، 87

فالراوي وظف حدث (**سقوط بغداد**) للإشارة إلى الظروف القاسية و القمع و الهزيمة والتراجع و الدمار والحصار والخراب والنصر، و العواصم العربية ترمز للفساد السياسي و الاجتماعي و ضياع الهوية.

ليأتي كذلك حاملا رموزا مغايرة من استرجاع للهوية و انتصارها و استرجاع الذات و التحرر من المجهول و الاستغلال و اغتنام الفرصة المتاحة.

ب. الأسلحة التاريخية (مدافع نابليون):

المدافع تعرف تاريخيا بأنَّها آلة تستعمل في الحرب لإطلاق مقذوفات كبيرة الحجم على العدو، و قد وظف الرَّاوي (**مدافع نابليون**) لوصف معدات الجيش العراقي المنهزم التي كانت قديمة و متهالكة و غير صالحة للحرب بسبب طول الحصار و عجزها عن مقاومة أسلحة الجيش العراقي بمدافع نابليون القديمة، وأسلحة الأمريكيين بالأسلحة المستخدمة في حرب النجوم حديثة التكنولوجيا و المتطورة، يقول الراوي: «**و نقبل بهزيمة الجيش العراقي الذي كان يحارب في الرمال على الانتحار بها في طلعات يائسة، كمن يستخدم مدافع نابليون في حرب النجوم**»[1]

وجاء توظيف (**مدافع نابليون**) لوصف قدم الأسلحة وضعف الجيش والحروب والدمار، والتخلف والهزيمة والحصار والاستسلام والهلاك، وضعف الهوية العربية وضعف القانون وانتشار الفساد في المجتمع والثقافة العربية، وهذا الضعف والتخلف كان سبباً لضياع هوية البطل واحتلال الأوطان من طرف الغزاة.

كما نجد الرّاوي قد استحضر في هذا السياق (**حرب النجوم**) لوصف قوة الجيش الأمريكي القويّ، يرمز للسيادة القانونية والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان وكرامة الآدمي والمساواة وهي القيم الحضارية التي أنتجت مجتمعاً قوياً ودولة قويَّة وجيشاً قويًّا أمكنه من احتلال الضعفاء،كما يحيل للتفوق والانتصار والتقدم والاستمرار.

[1] الرواية، ص 87

المطلب السادس: الرمز النفسي

نجد **أصدقاء وهميين:**

هم أصدقاء من نسج الخيال يخلقهم الفرد كثير العزلة والانفراد، ليصبح لهم وجوداً على الواقع وتنبض فيهم الحياة.

وظف الراوي "**الأصدقاء الوهميين**" ليخبرنا عن حالته بعد مغادرة والدته للعمل تاركة إيّاه وحيدا مع ألعابه، خلف باب مقفل لتتحول ألعابه إلى أصدقاء يشاركونه عزلته بين جدران الغرفة مخففين من وحدته يقول الرّاوي: «**فأبدأ في اللعب، لتتحول تلقائيا ألعابي إلى أصدقاء وهميين يخففون من وحدتي نوعاً ما**»[1]

تحيل دلالة **الأصدقاء الوهميين** إلى كثرة العزلة والإنفراد بالذات وخلق من اللاشيء، أموراً يصبح لها وجود على أرض الواقع، كما ترمز إلى المرض النفسي والوسواس القهري نتيجة العزلة الدائمة والعزلة الاجتماعية والرفض الاجتماعي.

كما ترمز إلى غياب الهوية والأصدقاء الوهميين، هو حلم بالاندماج الاجتماعي، أي الحصول على الأصدقاء الحقيقيين والواقعيين.

المطلب السابع: الرمز الفنّي

ومن الرموز الفنية في الرواية نجد "**شخصية سالي**".

شخصية "سالي" هي شخصية فنية من أفلام الكرتون تحكي قصَّة معاناة والظلم الاجتماعي والحرمان والفقر، بعد فقدانها لوالدها وهي في سن صغيرة لتتحمل الحياة وقسوتها.

[1] الرواية، ص 24

وظف الراوي شخصية "**سالي**" الفنية في سرد أحداث حياته، للتشابه بين قصة حياتهما، جرَّاء فقدان الأب وسند الحياة، ليعيش الفقر والحرمان منذ طفولته، على غرار باقي الأطفال، لتحضر شخصية "**سالي**" هنا بعد مشاهدة البطل للرسوم المتحركة مع أبناء إحدى العائلات التي كانت أمه تنظف منزلهم ليصطدم بضحكاتهم من جوارب "**سالي**" الممزقة، إلا أنه كان حزيناً لحالها الذي يشبه حاله، يقول الراوي: «**لكن تفاعلهم مع مشاهد السلسلة كان غريباً فقد كانوا يضحكون على جوارب سالي المثقوبة، بينما أنا كنت حزيناً بسبب المشهد**»[1]

وظفت شخصية "**سالي**" في هذا السياق كرمز فنِّي للمعاناة الاجتماعية والفقر والحرمان، والتهميش، وقسوة الحياة، من جوع وبرد وعطش والظلم والاحتقار واليأس والحزن، والمعاناة الاجتماعية والنفسية من إحباط وقهر، بعد فقدان الأب باعتباره السند والأمان والدفء للفرد مهما كان سنه.

[1] الرواية، ص 44

خـــــاتمة

خاتمــة

في ختـام هـده الدراسـة الموسـومة بتوظيـف الرمـز في روايـة **"سـيدي قنصـل بابـل" لـ "نبيـل نـوري"**، والـتي حاولنـا فيهـا تسـليط الضـوء علـى حضـور الرمـز وأبعـاده في الروايـة، ونحـاول أن نـوجز أهـم النتـائج المتوصـل إليها والمتمثلة في:

- قـام الأدبـاء بتوظيـف الرمـوز في كتابـاتهم ورواياـتهم، لأغـراض مختلفـة منهـا تحقيـق العنصـر الفـنِّي والجمالي في النص الأدبي وإثراء الإبداع لكونه أفضل وسيلة للتعبير عمّا تعجز عنه اللغة.
- إنّ الرمـز هـو وسـيلة فنيّـة أدبيـة ذات دلالات متعـددة منهـا: الإيحـاء الـذي يعـد نقطـة مهمّـة في المجازر اللغوي.
- قـدم الروائـي روايـة تجريبيـة واقعيـة برؤيـة وصـفية تأويليـة أضـفت علـى المـتن الروائـي طابعـاً جماليـاً وفنيًّا.
- الرمـز الأدبي أنـواع مختلفـة، مـن بينهـا الرمـوز الطبيعيـة والأسـطورية والدينيـة والتراثيـة والسياسـية والصوفية، ويؤدي هذا التنوع إلى تشعب منابعه ومصادر تشكل الرمز.
- اتخـذ الكاتـب **"نبيـل نـوري"** مـن الرمـز في روايتـه وسـيلة للتعبـير عـن المعـاني الاجتماعيـة، والاحتجاج على ممارسات السلطة السياسية الفاسدة والظالمة.
- الرمـز هـو وسـيلة وتقنيـة لنقـل أحاسـيس الـرَّاوي وتجسـيد واقعـه، وقـد وظَّفـه الكاتـب كأسـلوب معـبّر عن همومه الذاتية، والبحث عن هويته المسلوبة.
- إنّ الرمـز السياسـي والاجتمـاعي والطبيعـي مـن أكثـر الرمـوز حضـوراً في الروايـة علـى غـرار الرمـز التاريخي والتراثي.

- تتعـدد الرمـوز الطبيعيـة في المؤلفـات الأدبيـة و تختلـف بحسـب توظيـف الكاتـب لهـا، و الرمـوز الطبيعيـة الـواردة في روايتنـا، تعـبر عـن الحالـة النفسـية و الاجتماعيـة، المعقـدة للإنسـان العـربي المعاصـر، كمـا تعـبر عـن الأمـل في اسـترجاع الهويـة الضـائعة بسـبب ممارسـات اجتماعيـة و ثقافيـة و سياسية خاطئة.
- ونلمـس أيضـا حضـور الرمـوز السياسـية المعـبِّرة عـن الفسـاد السياسـي مـن ظلـم و تجـبُّر مسـؤولي، الدولة و غياب القانون و الاحتكام إلى النظم في الأمور التي تخص حقوق المواطنين.
- الرمـز يـرتبط بالشـق الحسـي و الشـق المجـرد للكلمـة، و يـرفض مبـدأ الاعتباطيـة أي العلاقـة بـين الكلمة و مدلولها الرمزي.
- الرمز في معناه اللغوي يدل على الإشارة و الإيحاء و الإخفاء و الهمس.
- وظَّـف الـراوي الرمـز الطبيعـي في روايتـه للتعبـير عمـا يجـول في نفسـيته المتأزمـة، و قـد تطرقنـا إلى رمـز "**الليل، الخريف، البحر، الشمس، الكلب، البركان**" يمنح بلاغة جمالية و فنيَّة للرواية.

وختامـا نتمـنى أن تكـون هـذه الدراسـة قـد حققـت مـا رمـت إليـه بالكشـف عـن الرمـز و توظيفـه في روايتـه "**سـيدي قنصـل بابـل**" و الكشـف كـذلك عـن مختلـف الجوانـب الفكريـة و الأدبيـة، و لا نـدعي الإلمـام بالموضـوع لأنـه لا زالـت هنـاك عـدة اسـتفهامات تحتـاج لدراسـات أخـرى لأن البحـث العلمـي و الأكاديمي ليس له حدود.

قـائــمة المصــادر

والمراجـــع

قائمة المصادر المراجع:

1. **القرآن الكريم .**

المصادر:

2. نبيل نوري لگزار موحان: رواية سيدي قنصل بابل(عشرون سنة بدون جنسية) دار النشر ابن النفيس، الأردن، ودار النشر الكتاب حياة العراق، طبعة منقحة، 2021.

المعاجم:

3. أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2007.
4. جمال الدين ابن منظور: لسان العرب م5، دار صادر، بيروت، ج6، ط1ن 1997
5. بطرس البستاني: قاموس محيط المحيط، قاموس عصري مطول للغة العربية، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
6. اسماعيل بن حماد الجواهري: معجم الصحاح، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط3، 2008.

المراجع:

7. ابن رشيق القيرواني: العمدة، تح: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، سنة 2000
8. أحمد فتوح: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف،مصر، القاهرة،ط3، 1984.
9. إن مصدر على هذه السيرة يعود إلى المراسلة التي تمت بيننا وبين الروائي"نبيل نوري" عبر وسائل التواصل الإجتماعي(facebook) حيث أعلمنا الكاتب بسيرته الذاتية بإيجاز وهو ما نقلناه في تعريفنا هذا.

10.أنطوان غطاس كرم: الرمزية والأدب العربي الحديث، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، 1949

11.بلال موسى بلال العلي: قصة الرمز الديني، دراسة حول الرموز الدينية، ودلالاتها في الشرق الأدبي القديم والمسيحية والإسلام وماقبله، د ط، 2011-2012

12.بن مهدي زين العابدين: ترجمة الرموز الدنية"الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"للطاهر وطار مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015.

13.بوعيشة بوعمارة: الشاعر العربي المعاصر ومثاقفة التراث، مجلة كلية الآداب واللغات، منشورات جامعة زيان عاشور، الجلفة، جانفي 2011

14.درويش الجندي: الرمزية في الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، ط، 1972

15.سامية عليوي: التناص الأسطوري في شعر سميح القاسم، جامعة قالمة، الجزائر، 2010

16.سعد الدين كليب: وعي الحداثة، دراسات جمالية في الحداثة الشعرية، اتحاد الكتاب العرب، 1997

17.السعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ط2، 2008

18.سليمان الدليمي: عالم الإعلام تفسير الرموز والإشارات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006

19.سناء مسالمة: ما هي حضارة بابل،2019 http://mawdoo3 أطلع عليه يوم 2022/06/01 سا 12:02

20.عاطف جودة نصر: الرمز الشعر عند الصوفية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، د ط، 1998

21.عبد القادر فيدوح: الرؤيا والتأويل مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة، دار الوصال، ط1، 1994

22.عمرة مروى و مسعود وقاد:دلالة توظف الرمز في الرواية الجزائرية الحديثة، أصابع لوليتا لواسيني الأعرج انموذجا، مجلة"علوم اللغة العربية وآدابها"، مج 13، ع15، 1 مارس 2021

23.عوض ريتا: أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث، مؤسسة بيروت للطباعة والنشر، دط، 1978

24.كامل فرحان صالح: الشعر والدين، فاعلية الرمز الديني المقدس في لشعر العريس، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 2005

25.محمد رياض: توظيف التراث في الرواية العربية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د،ط، 2002

26.محمد صابر عبير:أسرار الكتابة الإبداعية، عبد الرحمان الربيعي والنص المتعدد، عالم الكتب الحديث للشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2008

27.محمد غنيمي هلال: الأدب المقارنن دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، د ط، 2003.

28.محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، ط3، 1984.

29.محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز: قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2009.

30.محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس تح: عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،م8، ط1، 2007.

31.مسعودة بن شهرة، مريم شخشوخ: الرمز في رواية لونجة والغول لزهور وانيسي، مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019.

32.مسعودة دادة، كلثوم ثيقاوي: دلالة الرمز في المجموعة القصصية الأشعة السبعة(عبد الحميد بن هدوقة، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي) جامعة أحمد درارية، أدرار، 2008.

33.المنجي بن عمر: الرمز في الرواية العربية المعاصرة، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط1، 2021.

34.المنحي بن عمر: الرمز في الرواية العربية المعاصرة، ضبط و تح: عبد الله بونعاج المركز الديمقراطي العربي ط1، 2021.

35.موهوب مصطفى: الرمزية عند البحتري، دار الطباعة الشعبية للجيش، دط،دت.

36.ناصر لوحيشي: الرمز في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن،ط1.

37.نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة إبداع الثقافة، الجزائر، ط1، 2003.

38.نضال صالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، دار الألمعية، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2010.

39.نقلا عن: جميل إبراهيم أحمد كلاب: الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأرض المحتلة، رسالة ماجيستر، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005 .

40.هنية جوادي: التمثيل السردي للتاريخ الوطني في روايات واسيني الأعرج، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع9، 2013.

41.واضح عبد الحميد: الممارسة التأويلية في الخطاب الصوفي عند محي الدين ابن عربي، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2016.

42.ينظر قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، تح، عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د ت.

43.ينظر محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز، قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر، دار بهاء الدين، الجزائر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009.

44.ينظر: دراسة مفصلة عن الرمز في رواية رمل المايا، لعز الدين بن حليمة، مصادر الرمز وتجلياته في الرواية العربية،جامعة الجزائر 02، العدد 03، جوان 2019 .

45.ينظر: عبد الرحيم حمدان: تجليات البعد الرمزي في رواية عمو القزم لخلوصي عويضة، الثلاثاء 05 أكتوبر 2021،إطلع عليه يوم 04 جوان 2022، س 22:45 https//www.diwanalarab.com

46.ينظر: عبد العاطي كعوان: التناص الأسطوري في شعر محمد إبراهيم أبو سنة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

47.ينظر: عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر،د ب، ط4، 2008.

48.ينظر: علي مهدي جمعة: الرمز والتناص في رواية الخاتم الأعظم مجلة أوراق ثقافية، بيروت، لبنان،اطلع عليه يوم 04 جوان 2022،س 23:25 https//www.awraqthaqafya.com

49.ينظر: فتحي أحمد أبو مراد: الرمز الفني في شعر محمود درويش، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، د ط، 2004.

فهـــرس الموضـــوعـات

فهرس الموضوعات:

العنوان:.....الصفحة

مقدمة:.....أ– ت

مدخل: الرمز وتجلياته في الرواية العربية المعاصرة.....06

الفصل الأول:(نظري) مفاهيم حول ماهية الرمز، أنواعه وخصائصه.....13

المبحث الأول: ماهية الرمز.....13

المطلب الأول: لغة.....13

المطلب الثاني: اصطلاحا.....14

المبحث الثاني: أنواع الرمز.....20

المطلب الأول: الرمز الطبيعي. 20

المطلب الثاني: الرمز الأسطوري. 22

المطلب الثالث: الرمز الديني.....24

المطلب الرابع: الرمز الصوفي. 26

المطلب الخامس: الرمز التاريخي. 29

المطلب السادس: الرمز السياسي. 31

المطلب السابع: الرمز التراثي. 34

المبحث الثالث: خصائص الرمز. 35

المطلب الأول: الإيحائية. 35

المطلب الثاني: الانفعالية. 36

المطلب الثالث: التمثيل. 36

المطلب الرابع: تراسل الحواس. 37

المطلب الخامس: الاتساع. 37

المطلب السادس: الإيهام. 38

الفصل الثاني: أنواع الرمز و تجلياته و دلالاته في الرواية 41

المبحث الأول: التعريف بالكاتب. 41

المبحث الثاني: ملخص الرواية.....42

المبحث الثالث: رمزية العنوان. 45

المبحث الرابع: أنواع الرمز و تجلياته و دلالاته. 49

المطلب الأول: الرمز السياسي. 49

المطلب الثاني: الرمز الاجتماعي. :.....55

المطلب الثالث: الرمز الطبيعي. :.....59

المطلب الرابع:الرمز التراثي. :.....68

المطلب الخامس: الرمز التاريخي. :.....74

المطلب السادس: الرمز النفسي. :.....76

المطلب السابع: الرمز الفني. :.....77

خاتمة: :.....79

قائمة المصادر و المراجع:.....82